الجمهورية الجزائرية الديقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف- المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

تحت عنوان

الحياة الادبية في الأندلس: الشعر السياسي الأندلسي في فترة حكم ملوك الطوائف العصر الأول أنموذجا 422-479هـ/1031-1088م

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في :

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

من إعداد الطالبة:

زهير سميرة

تحت إشراف الأستاذ:

نويقة عبد الرحمان

السنة الجامعية

1439-1440هـ- 2018/2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــداء

عرفانا وتقديرا للعلم وإحياء للبحث وتخليدا للذكرى أقدم ثمرة جهدي

- ✓ إلى الذين قال الله فيهما:"وبالوالدين إحسانا"سورة الإسراء.
- ✓ إلى من حملتني وهنا على وهن وأعطتني زهرة شبابها.

إلى روح الغالية أمـي رحمت الله عليك.

- ✓ إلى الذي لم يبخل علي بكل ما يملك والذي إن بقيت أعد فضائله فلن أحصيها.
- ✓ **إلى من أضاء مستقبلي:أبي الحنون.**
- ✓ إلى من زاحموني بطن أمي أخواتي الأحباء:

  سمير، سهام، صالح، عادل، فاضل، أمال، على
- ✓ وإلى زوجات إخواتي ، نوارة، سمرة ، كنزة، إسمحان ، دون أن أنسى أمال يونس رداوي.
- ✓ إلى شموع العائلة: أسماء، سلسبيل ، شهاب ،شمس،شهد،أريج، ملك، أصف ، إياد ،جود، وحبيبت قلبي رونق ، إلى كل من يحمل لـ ـه ولكـ
- ✓ إلى من جميع صديقاتي وحبيبات قلبي.

مقدمــة

مقدمـــــــــــــة :

الأندلس الإسلامية حضارة امتد تاريخها من القرن الثاني حتى نهاية القرن التاسع هجري, فانبثق منها تاريخ حافل بالفنون والعلوم والآداب وسائر النشاطات الثقافية والفكرية والحضارية, ويمثل عصر ملوك الطوائف مرحلة النضوج بين مراحل تطور الأدب في الأندلس بالرغم من كونها أكثر الفترات اضطرابا حيث ارتكزت كلها على دراسة الفوضى والانقسامات والتناحر بين هذه الطوائف .

إن عصر الطوائف يعتبر نقطة تحول في الأدب العربي في الأندلس, فقد كان الملوك في الأندلس أدباء وشعراء يتذوقون الأدب وكان لهم دور كبير في ازدهار الشعر والأدب، ويعتبر الشعر السياسي وسيلة لتعبير ملوك الطوائف عن انشغالاتهم وأحوالهم السياسية, حيث شمل مدح وهجاء ورثاء وفخر وشعر السجن وغيرها من الأغراض السياسية .

في ظل التحولات التي شهدتها الأندلس، السياسية منها، الاقتصادية والاجتماعية، والتي واكبتها الحركة الأدبية عامة والشعر السياسي خاصة , يستدعي الوقوف على الإشكالية العامة حول دواعي بروز الشعر السياسي في عصر ملوك الطوائف وكيف استغلته الطبقة الحاكمة؟ ثم الإجابة على التساؤلات الخاصة بهذا الموضوع:

-كيف الأندلس قبل ظهور ملوك الطوائف؟ و ما هي أهم دول ملوك الطوائف؟ وكيف كانت العلاقات فيما بينها ومع دول النصارى؟ وكيف أثريت الحياة الأدبية بالشعر السياسي؟ وما هو دور الشعر في العلاقات السياسية؟

مقدمــة

ومن هنا تبرز أهمية البحث إذ بالرغم من كثرة الدراسات التاريخية حول الأندلس من جانبها السياسي, إلا أننا لا نلاحظ دراسات جادة في التاريخ الأندلسي خاصة في عصر الطوائف الذي مازال بحاجة ماسة للدراسة والبحث خاصة من الجانب التاريخي الأدبي .

ويقف وراء اختياري لهذا الموضوع أسباب ذاتية وموضوعية :

تأتي في مقدمتها الرغبة في الاستطلاع على دور الشعر السياسي في الحياة السياسية، بالإضافة إلى محاولة تسليط الضوء على فترة هامة في تاريخ الأندلس والتي كان لها أثر كبير في تغيير مجرى تاريخ الأندلس وهي فترة ملوك الطوائف.

ولقد اعتمدت على عدة مناهج ، والتي سمحت لي بإتباع المنهج التاريخي من أجل تتبع التطور الزمني (الكرونولوجي) من قيام دول ملوك الطوائف حتى نهايتها، وعلاقتها السياسية مع بعضها وكذلك مع الدول المجاورة، واستخدام المنهج الوصفي في أكثر من موضع من ذلك وصف بعض المناطق في الأندلس، والمنهج التحليلي الذي يعتبر هو الأساس في دراستنا هذه و الاستعانة به في تحليل ودراسة حياة الشعراء وكذلك مواضيع أشعارهم ومدى تأثيرها على نمط حياتهم والمحيط الذي يعيشون فيه ، والمنهج الاستنتاجي الذي استخدمته في الاستنتاجات وفي الخاتمة.

فقد شمل الفصل الأول أوضاع الأندلس العامة نهاية عصر الخلافة الأموية متضمنا الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية.

أما الفصل الثاني فقد تناول ظهور ملوك الطوائف مبرزة أهم إماراتهم والعلاقات فيما بينهم وعلاقاتهم بالمماليك النصارى, وركزنا خلال الفصل الثالث على ظاهرة الشعر السياسي في عصر ملوك الطوائف، ويعتبر أهم فصل حيث تطرقنا فيه إلى الحياة الأدبية في عصر ملوك الطوائف إضافة إلى تعريف الشعر السياسي وتطوره وانتشاره خلال

عصر ملوك الطوائف , إضافة إلى العوامل التي شجعت الشعر السياسي وأهم أغراضه الأدبية, وختمت بحثي بالتطرق إلى دور الشعر السياسي في العلاقات السياسية في عصر ملوك الطوائف .

دراسة نقدية لأهم المصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث:

تطلب موضوع الدراسة الموسوم بـ "الحياة الأدبية في الأندلس: الشعر السياسي الأندلسي في فترة حكم ملوك الطوائف العصر الأول نموذنجا **(422هـ-479هـ/1031م-1088م)**، الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع التي ضمت في ثناياها أحداثا متنوعة حول هذه الفترة الحرجة من عهد الطوائف، ولذلك فقد اشتملت هذه المصادر على كتب التاريخ، وكتب التراجم، والجغرافية، واللغة، والأدب، وفي مقدمتها:

كتب التاريخ العام:

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: لمؤلفه أبو الحسن على بن بسام الشنتريني نسبة إلى شنترين[1].

كتاب الذخيرة هو عبارة عن موسوعة أدبية تاريخية تضمنت تراث القرن الخامس الهجري، وهي مرحلة تميزت بنبوغ علمي واسع يجمع بين عصري الخلافة والطوائف، ولكن ابن بسام أديبا وليس مؤرخا بالمفهوم العلمي للكلمة، فقد اعتمد في الرواية التاريخية على كتابات المؤرخ الكبير ابن حيان وخاصة كتابه المتين، وحفظ لنا بذلك مرحلة هامة من تاريخ القرن الخامس الهجري الذي عظمته كتب ابن حيان المعاصر لهذه الأحداث.

[1] – شنترين: مركبة من كلمتين شنت وتعني البلدة، أو الجهة ورين مدينة متصلة الأعمال منها باجة في غرب الأندلس، وعلى نهر تاجة قريب من مصبه في البحر المحيط وهي حصينة، ياقوت الحموي: معجم الأندلس والمغرب، تحقيق محمد حقي، مطبعة عن أسردون بني ملال، 2011، ص 91.

مقدمــة

وبهذا يكتسي كتاب الذخيرة أهمية بالغة، لفترة القرن 5هـ/ 11م مما جعلني اعتمد عليه بشكل خاص، وذلك في مختلف فصول رسالتي بدءا من الأوضاع التي سبقت فترة عهد الطوائف أي المرحلة العامرية، والفتنة القرطبية إلى ما يقارب منتصف القرن الخامس، ومما جعلني ملازمة لمضامينه، هي تلك النقول التي يوردها عن الشخصيات الفاعلة بطريقة عجيبة، فهو لا ينظر من الزاوية القاتمة إلى الأعلام، بل يتناولهم بسيئاتهم وحسناتهم، ولا يفتأ يسهب في ذكر أشعارهم و أقوالهم، فيذكر إسهاماتهم الأدبية والشعرية، فهو يحاول بذلك أن يجلي للقارئ جميع الخصائص التي تتحلى بها هذه الشخصية أو تلك.

البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: لمؤلفه ابن عذارى المراكشي، وهو أبو العباس أحمد بن محمد، وهو مؤرخ مغربي الذي عاصر عهد الدولة الموحدية، ويعد كتابه من أهم مصادر تاريخ الغرب الإسلامي على الإطلاق لما يتضمنه من معلومات ذات قيمة تاريخية معاصرة لأحداث لم يبق لها أثر إلا متونا استقاها المؤلف من بطونها مثل كتاب الرقيق القيرواني والوراق، وابن حيان، وكتاب العبر لابن أبي الفياض، وكتاب البيان المغرب تاريخ المغرب يتناول تاريخ المغرب والأندلس منذ الفتح حتى بداية عصر بني مرين فهو أقرب ما يكون إلى التكامل على الرغم من تأخره النسبي ويعتبر من المصادر المهمة في دراسة هذه الفترة، ومن أكثرها جدارة بالثقة.

ونظرا للأهمية التي يكتسبها هذا الكتاب، استفدت منه في الجزء الثالث والمتعلق بالجانب السياسي والاجتماعي الذي خص به القرن 5هـ/11م، والمتمثل في أحداث الفتنة القرطبية وتاريخ ملوك الطوائف وأحوالهم وسيرهم.

مقدمـــة

كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام: لمؤلفه محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الغرناطي المعروف بلسان الدين ابن الخطيب المتوفي بمدينة فاس سنة **776هـ/1374م**، على الرغم من تأخره إلا أن كتابه جمع مادة تاريخية هامة من عصر الطوائف لاعتماده على روايات متقدمة جمعها من سابقيه، واعتمدت عليه في جميع مراحل البحث باعتبار أن المادة التاريخية التي أوردها ابن الخطيب قد ساعدتني في الحكم على طبيعة العلاقات السياسية بين الأندلسيين خلال عصر الطوائف.

كتب التراجم والسير:

إلى جانب المصادر التاريخية اعتمدت على كتب التراجم التي استطعت بفضلها أن أصل إلى بعض الخصوصيات التي تتغاضى عنها كتب التاريخ العام في حياة الأمراء والملوك والحجاب وما إلى ذلك ممن كان لهم دور في إدارة شؤون البلاد.

جذوة المقتبس: للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي المتوفي ببغداد سنة(488هـ/1095م) ،يتميز الكتاب بأنه أكثر تنوعا في تراجمه حيث لم يقتصر على أهل الحديث والفقه بل تعداه إلى تراجم أهل الأدب والشعر موردا في ثناياه الكثير من طرائف الأخبار ونوادر الأشعار، وتبرز شخصية الحميدي العلمية من خلال ما ضمه ذلك الكتاب من المعلومات القيمة عن علماء الأندلس 5هـ/11م، الذي عاصر معظم أحداثه وبذلك يكون أحسن معبر في الحديث عن أعلامه وخاصة الشخصيات المهتمة بالمعارف التاريخية.

الصلة: لابن بشكوال(ت 578هـ/1182م)، الذي كان من مشاهير علماء الأندلس، اقتبس مادة كتابه من الذين سبقوه في هذا المجال كالحميدي وغيره من الشيوخ الذين سمع

منهم أو روى عنهم، وقد ركز ابن بشكوال في ترجمته على رجال الحديث والفقه والأخبار وغيرها، وصله بما ضمنه ابن الفرضي في كتابه الذي انتهى منه حوالي سنة 403هـ/1012م، وهي السنة التي توفي فيها، فبدأ ابن بشكوال من حيث انتهى ابن الفرضي مضيفا في ذكر من أهملهم ابن الفرضي في عصره، وقد استفدت منه في تراجم بعض الشخصيات لفترة القرن 5هـ/11م، وهذا بمعرفة مؤلفاتهم وأصنافها، وشيوخهم وتلامذتهم.

الحلة السيراء: لمؤلفها محمد بن عبد الله بن أبي بكر الفضاعي(ت 658هـ/1260م)، الذي يعد من أبزر علماء اللغة والتاريخ والأدب والقراءات في زمنه، هو من أهم كتب التراجم التي صنفها ابن الآبار، وقسمه إلى فترات زمنية بحسب القرون، يبدأ فيها من القرن 1هـ/7م إلى القرن 7هـ/13م، وقد تضمن الكتاب تراجم لأهل الأدب والشعر من الأمراء، وغيرهم من أعلام الأدب والشعر في الأندلس والمغرب، وقد استفدت منه في تراجم لبعض الشعراء.

المصادر الجغرافية:

كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن عبد المنعم الحميري التونسي(ت 726هـ/1326م).ويعتبر من مصنفات المعاجم الجغرافية التاريخية، وقد أفادني من خلال تحقيق الكثير من الأماكن الواقعة في الأندلس.

وإلى جانب هذه المصادر فقد صاحبتني جملة من المراجع المتخصصة في هذه الحقبة من تاريخ الأندلس، إذا لا أنكر كباحثة أني أهتديت بواسطتها إلى العديد من مراجع التاريخ والأدب في مقدمتها:

مقدمـــة

دول الطوائف : لمؤلفه عبد الله عنان، يعد هذا الكتاب أحد أفضل المراجع في تاريخ الأندلس خاصة حقبة الطوائف وهي حقبة معقدة، وكذلك كتاب نميري تاج السر أحمد لقمان **الشعر الأندلسي في عصر الطوائف اتجاهاته وخصائصه** الفنية ، ولقد استفدت منه كثيرا خاصة من الجانب الأدبي، حيث استعنت به في صياغة أغراض الشعر السياسي التي استعملت في فترة الطوائف، كذلك كتاب **تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين** لإحسان عباس والتاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة لعبد الرحمان علي الحجي إضافة إلى بعض الدواوين لشعراء هذه الفترة أهمها: ديوان ابن زيدون وديوان المعتمد بن عباد .

وقد واجهتني صعوبات أثناء إنجاز هذا البحث نظرا إلى كثرت المادة العلمية واختلط عليا الأمر، إضافة إلى ضيق الوقت.

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم معي في إنجازا هذا البحث البسيط من القريب والبعيد، وخاصة الأستاذ المشرف نويقة عبد الرحمان الذي قدم لي الدعم المادي والمعنوي، فجميع الكلمات لا توصف مدى تقديري واحترامي له، حفظه الله ورعا

الفصل الأول: أوضاع الأندلس العامة نهاية عصر الخلافة الأموية

- ✓ المبحث الأول: الأوضاع السياسية
- ✓المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية
- ✓ المبحث الثالث: الأوضـــاع الثقافيــة

الفصل الأول: أوضاع الأندلس العامة نهاية عصر الخلافة الأموية

تمهيد :

إن الأندلس كجغرافية انصهرت في بوتقتها العناصر البربرية والعربية انصهارا تاما, فصاروا أندلسيين بالأرض التي أذابت الفروق والأجناس وأنشأت بينهم المعاني الإنسانية والدينية والأخلاقية, والتي أدت إلى تعاون وتضامن اقتضته عمليات الانتماء لما يسمى عندنا الآن ب(الوطن) [1]

غير أن الأندلس عرفت تحولات عميقة إثر انهيار الخلافة الأموية فآلت أمورها إلى التفتت والتنافر، فغدت الأندلس كحبات العقد المتناثرة التي لا يجمعها رابط عرق ولا دين وكانت هذه الأحداث جديرة بأن تجعل القرن الخامس الهجري من القرون المظلمة في تاريخ الأندلس كله ، وقد شهدت هذه الفترة انقسام في طبقات المجتمع الأندلسي وهذا ما أدى بدوره إلى توزيع المجتمع إلى دويلات وعصبيات حيث أنه حدثت صراعات بسبب الفتنة بين العرب والبربر وكذلك بين العرب اليمنية والقيسية والصقالبة مما أدى إلى ظهور ما يعرف بعهد ملوك الطوائف .

[1]- خميسي بو لعراس: **الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف 400ه-479ه/1009م-1086م**, مذكرة ماجستر, جامعة الحاج لخضر, باتنة (1427ه-1428ه/2006م-2007م),ص20 .

الفصل الأول: أوضاع الأندلس العامة نهاية عصر الخلافة الأموية

المبحث الأول: الأوضاع السياسية

لقد لعبت الفتنة التي حدثت في الأندلس في نهاية القرن الرابع الهجري/العاشر ميلادي دور كبير في تغيير ملامح الأندلس في ذلك العصر, وذلك بعد سقوط الدولة العامرية[1] مخلفة تركة ثقيلة من المشاكل والفوضى والأزمات المتلاحقة التي عرفت في تاريخ الأندلس .

حيث أن الفتنة تعبر عن ذلك الخلاف الذي وقع بين فئتين من المسلمين, البربر من جهة والأندلسيون من جهة أخرى, وخاصة أهل قرطبة حول منصب الخلافة, رغم ما يجمع بينهما من روابط الأرض والإسلام[2] .

بدأت الفتنة عند وفاة عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر(399هـ-1009)[3] الملقب بالمظفر وجاء بعد وفاته أخ وه عبد الرحمان ابن المنصور الملقب بشنجول حيث عزاه الخليفة في أخيه وأصدر له بخطة تسميته بالمأمون, فتلقب للحين بالناصر ثم المأمون,

---

[1]- الدولة العامرية :هي الدولة التي أسسها المنصور ابن أبي عامر الحاجب للخليفة الطفل هشام المؤيد ,الذي لم يتعدى العاشرة فاستولى على مقاليد شؤون الدولة ,مجردا الخليفة الطفل من كل صلاحياته ،بعد وفاة المنصور (399هـ/1009م) خلفه ابنه عبد الملك الظفر وجاء بعده أخوه عبد الرحمان (399هـ/1009م) الذي طمع في الخلافة نفسها حتى ثار عليه الأمويون وقتلوه في نفس السنة وبذلك انتهت هيمنة العامريين على السلطة ،(أحمد بن محمد المقري التلمساني:نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ,تحقيق إحسان عباس ,دار صادر ,دط ,بيروت1968، مج1، ص ص 396-402 ؛أبو عبد الله الحميدي: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ,تحقيق إبراهيم الإيباري ,دار الكتاب المصري ,دار الكتاب اللبناني ,ط2 ,1410هـ -1989م,ص131).

[2]- خميسي بو لعراس:المرجع السابق ،ص20.

[3]- أبو مروان عبد الملك بن أبي عامر الملقب بالمظفر بالله ,ولد بقرطبة سنة 364هـ وأمه خرة تدعى النلفاء ,ولى الحجابة لهشام المؤيد بعد وفاة أبيه المنصور سنة 392هـ توفي بمرض الذبحة سنة 399هـ/1009م، (ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،ج3، تحقيق ومراجعة ج،س كولان و إليفي بروفنسال، دار الثقافة بيروت ، لبنان، ط3، 1988، ص 36).

فكان يدعى بالحاجب الأعلى المأمون ناصر الدولة [1], حيث انه كان يمقته الفقهاء وغير محبوب عند الشعب وذلك بسبب تصرفاته, وهذا ما ذهب إليه **ابن عذارى** في قوله **(افتتح أمره بالخلافة, فكان يخرج من منية إلى منية ومن منتزه إلى منتزه مع المغنيين والمضحكين مجاهرا بالفتك وشرب الخمر)** [2], فنظر في الأمر نظرا غير سديد ، وأنفق الأموال في غير وجهها ، وأهان كثيرا من الناس وبسط يده عليهم وأخذ أموالهم ، ونسب أباطيل من القول والفعل حتى تكلف الناس به وابغضوه في الله ، وابتهلوا الله تعالى في الدعاء عليه, ولما مضى لوقته شهر ونصف طلب من الخليفة هشا م بن الحكم أن يوليه العهد من بعده وأن يسمى بولي عهد المسلمين ففعل ذلك هشام المؤيد معه لضعفه وسوء نظرهونقصان فطرته فولاه عهده[3], ويعتبر أكبر خطأ ارتكبه .

كان سلوك عبد الرحمان هذا دافعا لأن تحاك ضده مؤامرات من قبل الحزب الأموي الذي كان يتحين الفرصة حتى يتخلص من الدولة العامرية, حيث أنه قام بكتابة عهد مضمونه أن الخليفة هشام لم يجد من هو أصلح لولاية العهد بعده من القحطاني عبد الرحمان ابن المنصور بن أبي عامر[4].

كما ازداد حقد الأمويين عليه اثر إقدامه على التدخل في أمور خاصة حيث يقول **ابن عذارى:(وأوعز إليهم بطرح قلانسهم الطوال المرشقة الملونة, وكان على قديم الدهر**

---

[1]– ابن عذارى :المصدر نفسه ,ج3 ,ص38 ؛ابن الخطيب :أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ,تحقيق ليفي بروفنسال ,مكتبة الثقافة الدينية,القاهرة,ط1 ,2004 ,ص90 .

[2]– ابن عذارى :المصدر السابق, ج3، ص39 .

[3]– ابن عذارى :المصدر نفسه, ج3, ص38 .

[4]– ابن عذارى المراكشي:المصدر نفسه, ج3, ص44 ؛ابن الخطيب :المصدر السابق، ص90 .

الفصل الأول: أوضاع الأندلس العامة نهاية عصر الخلافة الأموية

تيجانهم التي يباهون بها طبقات الرعية ويباهون بها أهل المملكة وأمرهم بالانتقال عنها إلى العمائم)[1].

إن الحقد والكراهية على شنجول كان له من كل مكان, من جهة دعوة الأمويين التي تدعمها الذلفاء (أم عبد المالك المظفر) وتمولها , فقد كانت تحاك مؤامرة في الخفاء ضده بزعامة شاب من الأسرة المروانية يدعى محمد بن هشام وسانده خصوم العامريين وجماعة البيت الأموي، وتوافق توقيت المؤامرة مع خروج شنجول من عاصمة الزاهرة مع معظم وحدات الجيش إلى الشمال الاسباني للجهاد وذلك في 399هـ/1009م، فاقتحم محمد بن هشام بن عبد الجبار[2] مع جماعته قرطبة واستولى على قصر الخلافة وأجبر هشام المؤيد على التنازل وجلس مكانه، ثم زحف نحو الزاهرة واستولى عليها وهدمها، وقد كان محمد بن هشام يتتبع أخبار عودة شنجول فقبض عليه ولما حاول قتل نفسه انتبه حراسه وقتلوه على الفور وبذلك انهارت الأسرة العامرية[3].

ربما أول ما ارتكبه محمد المهدي من أخطاء أنه أحاط نفسه ببطانة من السوقة من غير ذوي الخبرة, ضاربا عرض الحائط المصلحة العامة [4]، فظهر للوهلة الأولى وكأنه رجل المرحلة المعقودة عليه الآمال لإقامة نظام ثابت ومستقر, غير أن التجربة أثبتت خطأ هذا الاعتقاد بعد فشله في إقامة توازن سياسي بين الأطراف المتنازعة [5], حيث أنه لم يكن رجل الموقف لأنه أطلق العنان لطغيانه ولأنصاره الذين جندهم أثناء

---

[1]– ابن عذارى المراكشي:المصدر نفسه, ج3, ص48 .

[2] -هو محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمان الناصر ,لقب بالمهدي وكنيته أبو الوليد ,أمه اسمها مزارة ولقبها كبراه وتعرف بالعرجاء لخلق كان بها ,ولقبته العامة بالمنقش لطيشه وخنقه وتميز عهده بالفوضى والفتن بسبب الشقاق والنفاق وعمره ثلاث وثلاثون سنة، (ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق ،ج3 ،ص 50).

[3] - محمد سهيل طقوش:المرجع السابق، ص377 .

[4]– ابن عذارى المراكشي:المصدر السابق, ج3, ص51.

[5]– محمد سهيل طقوش: تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس, ص397.

الثورة, حيث قاموا بمعاملة أهل قرطبة معاملة سيئة ولم يستطع محمد المهدي كبح جماحهم فقد عرضوا أمن قرطبة للخطر بما أحدثوا فيها من الفوضى والخراب[1] .

قام محمد المهدي بفتح الحرب على البربر فخرب بيوتهم ونهب ممتلكاتهم وكان ذلك بمساعدة أهل قرطبة الذين كانوا يحملون الكره والحقد على البربر حيث أنهم كانوا أعدائهم[2]، فقد قامت العامة من أهل قرطبة بالهجوم على دور البربر فنهبوها ودمروها, حدث ذلك في شوال **399هـ/1009م** وانسحب البربر على إثر ذلك إلى ارملاط ثم إلى قلعة رباح شمالا[3], وهناك أخذوا ينظمون أنفسهم واضعين نصب أعينهم مهاجمة قرطبة [4], وأعلنوا الثورة على المهدي وبايعوا بالخلافة أميرا أمويا منافسا له ,هو ابن عمه سليمان المستعين [5].

فنلاحظ أن السلوك الذي استخدمه المهدي اتجاه التجار وذلك في استغلالهم والضغط عليهم مما أدى إلى ضياع أموالهم, يضاف إلى ذلك ممارسته الرذيلة كان سببا في قتله من الجند في 8 ذي الحجة سنة **400هـ /23 جويلية 1010م** [6].

---

[1]– محمد سهيل طقوش :المرجع نفسه, ص398.

[2]– ابن الخطيب :المصدر السابق, ص114، ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق, ج3, ص81 .

[3]– ابن عذارى المراكشي:المصدر السابق, ج3, ص84.

[4]– محمد سهيل طقوش :المرجع السابق, ص400.

[5]– هو سليمان بن الحكم بن عبد الرحمان الناصر, كنيته أبو أيوب, لقبه المستعين بالله ,تولى الخلافة مرتين ،(بن عذارى المراكشي: المصدر السابق, ج3, ص–ص, 91–92).

[6]– ابن عذارى المراكشي: المصدر نفسه, ج3 ,ص99 .

الفصل الأول: أوضاع الأندلس العامة نهاية عصر الخلافة الأموية

إن التطورات التي حدثت فيما بعد ومجيء سليمان المستعين وهناك اختلاف الروايات بشأن هشام المؤيد ومصيره, فقد أشار المؤرخون المسلمون إلى هذه المسألة باقتضاب شديد[1], فهناك من قال أن هشام حكم عليه بالموت فقد أخفاه سليمان المستعين في أحد.

القصور ثم قتله سرا, وفي رواية أن محمد أحد أبناء المستعين هو الذي أقدم على خنقه في 103هـ/ 1013م[2], وأشاع نبأ تسهيل هربه إلى المرية، وتشير روايات أخرى أن المستعين سجنه في أحد القصور حتى استطاع الفرار إلى المرية حيث توفي فيها[3]

ولقد أدت هذه الصراعات إلى عدم وجود الأمن والاستقرار للخلافة, وفتحت الباب على مصراعيه للطامعين في السلطة حتى استطاع بنو حمود [4]البربر أن ينتزعوا الخلافة وأن يتزعموا حكومة قرطبة لفترة قصيرة .

---

[1]– محمد سهيل طقوش: المرجع السابق, ص407 .

[2]– محمد سهيل طقوش :المرجع نفسه,ص408 .

[3]– ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق, ج3, ص113؛ ابن الخطيب :المصدر السابق, ج3, ص –ص 114– 115.

[4]– هو على بن حمود بن ميمون بن حمود بن علي بن إدريس بن باديس ,وينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ,وفد أجداده إلى المغرب فرارا من بطش العباسيين فسكنوها وتبربروا مع أهلها ,وكان حمود بن علي واليا على سبتة ,(ابن بسام الشنتريني :الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح إحسان عباس، 21، مج1، دار الثقافة بيروت –لبنان، 1997/1417 ,ص– ص,37–38 ؛الحميدي :المصدر السابق, ق1, ص52 ؛ابن عذارى المراكشي:المصدر السابق ,ج3 ,ص– ص 118 –119 ؛ابن الخطيب :المصدر السابق, ص128).

الفصل الأول: أوضاع الأندلس العامة نهاية عصر الخلافة الأموية

المبحث الثاني : الأوضاع الاجتماعية

بعد الإشارة لأبرز السمات المميزة للأوضاع السياسية ، خلال نهاية الدولة الأموية التي سادت المجتمع الأندلسي، وفي ضوء تلك الظروف تحددت شخصية المجتمع الأندلسي، وقد ساهمت دراسات كثيرة في رسم صورة المجتمع الأندلسي وتحديد ملامحه.

تألف المجتمع الأندلسي من عدة عناصر بشرية متنوعة في أصولها و عقائدها وثقافاتها حيث كونت لنا الشخصية الأندلسية المتميزة.

العرب: مثل العنصر العربي أهم سكان الأندلس وأبرز عناصر المجتمع ، وكانت طليعة هذا العنصر قد جاءت مع موسى بن نصير سنة 93 هـ واستقرت بعد الفتح، ويسمون بالبلديين[1] .

ثم تعاقبت أفواج العرب بعد ذلك ومن أشهرها الفوج الذي قدم إلى الأندلس مع بلج بن بشير القيشري سنة 124هـ, والذي أطلق عليه (طالعة بلج), وأصبح هؤلاء يلقبون بالشاميين تمييزا لهم عن الطلائع الأولى التي كانت في الفتح وبعده مباشرة واستقرت وسميت (بالبلديين), وكانت هذه الطالعة تبلغ نحو عشرة آلاف منها ثمانية آلاف من العرب وألفان من الموالي[2]، كما وفد عدد من العرب الشاميين مع أبي الخطار اليمني سنة 125هـ الذي ولى الأندلس لفض النزاع الذي دار بين البلديين والشاميين, وإقرار الأمن والنظام بالأندلس, وسمي هؤلاء (بالطالعة الثانية)[3] .

---

[1]– ابن القوطية :تاريخ افتتاح الأندلس (367هـ/977م) ,تح:إبراهيم الأبياري, دار الكتاب المصري القاهرة ,دار الكتاب اللبناني بيروت, ط2, 1410هـ/1989م, ص43 .

[2]– ابن القوطية :المصدر نفسه, ص15 .

[3]– ابن القوطية :المصدر السابق, ص19 .

الفصل الأول: أوضاع الأندلس العامة نهاية عصر الخلافة الأموية

ورغم كثرة العرب في الأندلس إلا أنهم حافظوا على نسبهم القبلي ويدعمهم في ذلك استقرارهم في المناطق الخصبة التي تفيض بالخيرات, وبهذا استطاعوا أن يكونوا نواة الأرستقراطية العربية التي ظلت غالبة على الأندلس[1] .

وقد أورد المقري انساب العرب ومنازلهم بالأندلس نقلا عن ابن غالب وابن حزم فذكر أنه (لما استقرت قدم الإسلام بالأندلس, وتتام فتحها صرف أهل الشام وغيرهم من العرب همم هم إلى الحلول به ا, فنزل بها من جراثيم العرب وسادتهم جماعة أورثوها أعقابهم)[2] .

وقد تم قطع التحامهم من طرف المنصور ابن أبي عامر و ذلك قصد إدماجهم في العناصر الأخرى, ويشير المقري إلى ذلك بقوله:(وكان عرب الأندلس يتميزون بالقبائل والعمائر والبطون والأفخاذ, إلى أن قطع ذلك المنصور بن أبي عامر الداهية الذي ملك سلطنة الأندلس, وقصد بذلك تشتيتهم وقطع التحامهم وتعصبهم في الاعتزاء , وقدم القواد على الأجناد, فيكون في الجند الواحد فرق من كل قبيل, فانحسمت مادة الفتن والإعتزاء بالأندلس إلا ما جاءت على غير هذه الجهة)[3] .

لذلك كان العرب الأندلس يتمتعون بحياة الترف والنعيم (أي الملوك) في حياتهم وخاصة أيامهم الأولى، لكن استقرارهم في حياة الترف والرخاء لم يبقى كما كانوا عليه بل قطع المنصور ابن عامر التحامهم كما أسلفنا الذكر.

---

[1]– سالم عبد العزيز :تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة, دار المعارف, لبنان, دت ,ص121 .

[2]– المقري :المصدر السابق ,ج1, ص290 .

[3]– المقري : المصدر نفسه, ج1, ص293 .

الفصل الأول: أوضاع الأندلس العامة نهاية عصر الخلافة الأموية

البربر: وهم سكان شمال إفريقيا أو ما يعرف ببلاد المغرب التي تمتد من حدود مصر الغربية حتى ساحل المحيط الأطلسي، والبربر هم الذين تعربوا أو تعرب الكثيرون منهم بكثرة الهجرات العربية إلى بلادهم منذ القديم، وطول اختلاطهم بالعرب وخاصة بعد الفتح الإسلامي لبلادهم حيث أصبح الإسلام والعروبة هما الطابع السائد فيها[1] .

وقد كان البربر من أسبق العناصر البشرية التي دخلت إلى الأندلس فقد كان الجيش الفاتح لها بقيادة طارق بن زياد [2]، كما أن معظم هذا الجيش كان م ن البربر حيث كانوا سبعة آلاف في البداية ثم ما لبثوا أن زادوا بعد ذلك إلى اثني عشر ألفا [3], وقد أشار المقري في ذلك بقوله:(**وتسامع الناس من بر أهل العدوة بالفتح على طارق، وسعة المغانم فيها، فأقبلوا نحوه من كل وجه، وخرقوا البحر على كل ما قدروا عليه من مركب وقشر، فلحقوا بطارق وارتفع أهل الأندلس)**[4] .

وقد بلغت الهجرة أوجها في القرن الرابع الهجري /العاشر ميلادي, خاصة في عهد الحكم المستنصر (350هـ-360هـ/961م-971م), ويرجع ذلك إلى الصراع الأموي الفاطمي في المغرب وانقسامهم إلى مؤيد للفاطميين ومؤيد لبني أمية, وازداد في عهد المنصور ابن عامر الذي كان سواد جيشه الأعظم من البربر [5], وقد عانى البربر الأمرين إبان الفتنة وظهور أزمة الخلافة, حيث أحدثت ارتجاجا كبيرا أدى إلى تشتتهم وقهرهم حتى مجيء المستعين ,الذي قسم البلاد الأندلسية على رؤوس البربر, حيث أعطى

---

[1]- حسين يوسف دويدرا: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي(138-422هـ/755- 1030م)، مطبعة الحسين الإسلامية القاهرة، مصر ط1، 1414هـ/1994م، ص28.

[2]- ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج2، ص6.

[3]- حسين يوسف دويدرا المرجع السابق، ص29.

[4]- المقري:المصدر السابق، ج1، ص 259.

[5]- الخميسي بو لعراس :المرجع السابق, ص45 .

صنهاجة البيرة ,ومغراوة الجوف, وأعطى منذر بن يحيى سرقسطة, وبني برزال وبني يفرن جيان, وأعطى بني دمر وزداجة شذونة وموررو [1] .

ومنه يمكن أن نستنتج أن البربر لعبوا دورا هاما في حركة توجيه الحدث الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي في الأندلس وقد نشروا الإسلام وكانوا للعرب أعو انا وشاركوا في الحياة السياسية في الأندلس.

المولدون: تختلف المصادر حول مفهوم مصطلح المولدين حيث يرى السيد عبد العزيز سالم أنهم جيل جاء على إثر المصاهرة بين المسلمين وأهل البلد, بينما الباحثة مريم قاسم طويل فترى أن المسالمة أي نصارى الأسبان أسلموا وتدينوا بالإسلام وترفض أن يكون المولدون من نتاج زواج المسلمين بالإسبانيات, أما القادر بوتشيشي فيجمع بين الرأيين, فيقول أنهما منحدرين من أصل إسباني اعتنقوا الإسلام أو ولدوا من أب مسلم ونشئوا على الديانة الإسلامية والاتجاه نفسه اتجاه الباحث صلاح خالص[2] .

وترجع المصادر أن أول من تزوج باسبانية هو عبد العزيز ابن موسى ابن نصير, إذ تزوج من أرملة لوذريق, وتسمى أم عاصم ,ثم صار هذا الزواج سنة لمن جاء بعد عبد العزيز ابن موسى [3] ، ولقد لعبت فئة المولدين دور ا كبيرا في حركية المجتمع الأندلسي

---

[1]– ابن عذارى المراكشي :المصدر السابق, ج3, ص113 .

[2]– سالم عبد العزيز : المرجع السابق ،ص 128 ، مريم قاسم طويل : مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1994، ص 246، إبراهيم بودشيشي : مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين ، دار الطليعة ، بيروت ، 1998 ، ص 43، صلاح خالص : أشبيلية في القرن الخامس الهجري ، دراسة أدبية تاريخية ، دار الثقافية ، بيروت ، 1965 ، ص 31، الخميسي بو لعراس :المرجع السابق, ص51 .

[3]– ابن القوطية :المصدر السابق, ص32 .

حيث أن البعض منهم استقر في البادية فاحترفوا مهن متواضعة كتربية الماشية وغرس الأشجار وقطع الأخشاب[1] .

إذا فالمولدون يشكلون أبرز عناصر المجتمع الأندلسي, وأهم مكوناته البشرية, وقد ظل اسم المولدين يطلق عليهم حتى نهاية القرن الثالث الهجري, ثم تلاشت هذه التسمية بسبب اختلاط الناس وتحول أهل المملكة الإسلامية في الأندلس إلى أندلسيين دون تميز[2].

المستعربون (أهل الذمة): هم النصارى الأسبان الذين بقوا على دينهم ومعتقداتهم ولم يدخلوا الإسلام, وكانوا يسمون بالعجم[3] .

ومهما يكن فإن هذه الفئة شكلت جمهرة سكان البلاد في السنوات الأولى التي اتبعت الفتح الإسلامي, واختلطوا بالمسلمين واتخذوا العربية لسانا ونهجوا نهجهم وتزينوا بزيهم وتسموا بأسمائهم, وحتى طقوسهم كانت مختلفة على أبناء ملتهم [4], وقد عومل أهل الذمة منذ الفتح الإسلامي معاملة طيبة فتمتعوا بحرية كبيرة في إقامة شعائر دينهم في كنائسهم وإداراتهم[5], وكان لهم رئيس يسمى غومس[6] .

وقد توزع المستعربون بين الأرياف والمدن ففي الأرياف هناك قرى كاملة يقطنها المستعربون, أما في المدن فكانوا يختلطون بباقي السكان, وفي بعض الأحيان كان لهم

---

[1]– لخميسي بو لعراس :المرجع السابق, ص52 .

[2]– حسين مؤنس: فجر الأندلس, الشركة العربية للطباعة والنشر, القاهرة, ط1, 1959, ص376 .

[3]– حسين مؤنس :المرجع نفسه, ص429 .

[4]– سالم عبد العزيز :المرجع السابق, ص130 .

[5]– حسين مؤنس :المرجع السابق، ص447 .

[6]– ابن قوطية :المصدر السابق, ص58 .

أحياء خاصة مستقلة داخل المدينة أو خارجها وقد سهل ذلك عملية تحصيل الجزية[1], وكذلك الجباية التي تختلف من مدينة إلى أخرى حسب ما تملكه من غلات وتجارات وأسواق, خاصة قرطبة مرية, كما كانت لهم مدافن خاصة عند بوابات المدن[2] .

ورغم كل هذا فإن المستعربين يعدون من أهم العناصر الأساسية في المجتمع الأندلسي التي عملت على نقل حضارة وثقافة الأندلس إلى أوروبا .

اليهود: هم الطائفة الثانية من أهل الذمة حيث شكلوا قسما هاما من سكان الأندلس في العصور الوسطى, بلغ عددهم خلال الفتح العربي على ما يزيد مئة ألف, وقد عانوا كثيرا من الهمجية القوطية على اسبانيا لهم, وقد حرموهم من إقامة شعائرهم الدينية وأرغموهم على التنصر وصادروا ربع أملاك من ظلوا على اليهودية وتتبعوهم بالطرد[3], وقد دفعهم ذلك إلى إسقاط الدولة القوطية والاستعانة بالعرب [4].

لقد تمتع اليهود بتسامح كبير من جانب الفاتحين المسلمين لمؤازرتهم لهم عند الفتح وبعده[5], وكانت غرناطة تزخر بأكبر جالية يهودية حتى سميت ب(غرناطة اليهود), ويمكن ويمكن أن نستخلص أن اليهود كانوا مندمجين في الحياة اليومية مع كل طبقات المجتمع, فانكبوا على التجارة ومارسوا مختلف المهن وتقلدوا مناصب سامية في ظل الدولة الإسلامية.

---

[1]– لخميسي بو لعراس :المرجع السابق, ص55 .

[2]– لخميسي بو لعراس :المرجع نفسه, ص55 .

[3]– حسين مؤنس :المرجع السابق, ص522 .

[4] - حسين مؤنس :المرجع نفسه, ص522 .

[5]– ابن الخطيب :الإحاطة في أخبار غرناطة ,تحقيق محمد عبد الله عنان مج1, مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر ،ط2، 1393هـ–1973 ،ص101.

الفصل الأول: أوضاع الأندلس العامة نهاية عصر الخلافة الأموية

الصقالبة: أطلق المؤرخون الجغرافيون اسم الصقالبة على الشعوب التي كانت تقطن الأراضي الممتدة بين بحر قزوين شرقا إلى البحر الأدرياني غربا, على أن اسم صقالبة

الفصل الأول: أوضاع الأندلس العامة نهاية عصر الخلافة الأموية

كان يطلق في الأصل على جميع الأسر ى التي كانت تأسرهم الجيوش الجرمانية في حملاتها ضد الأمم الصقالبية ثم يبيعونهم إلى المسلمين في الأندلس لهذا سموا بالسلف بمعنى الرقيق أو العبيد[1] .

ويذكر الرحالة ابن حوقل الذي زار الأندلس زمن الخليفة الحكم الثاني أن الصقالبة في الأندلس جاؤوا من جهة جيليقية وبلاد الإفرنج وغيرهما من الجهات كالمغرب التي جلبت الكثير منهم[2] .

نستنتج مما سبق أن الصقالبة كانوا يجلبون من بقاع أوربية عديدة, وقد عمد مسلمو الأندلس شرائهم لاستخدامهم خاصة في عهد الخلافة الأموية كجند, حتى وصل البعض منهم إلى المراتب الرفيعة والشرطة والخدم[3].

الحضارة التي قامت في قرطبة خاصة التي بنيت في عهد الخلفاء الأمويين والتي تعتبر مفخرة وعبقرية أموية نادرة قد دمرها التخريب أثناء الفتنة البربرية.

لقد دفع المجتمع الأندلسي في فترة الفتنة ثمنا باهضا, حيث تعرض الناس إلى المحن وأول ضحاياهم البربر[4], ولقد سببت الفتنة توزع بشري كبير من البوادي نحو المدن بسبب القحط والجفاف وتضررت مواردها الاقتصادية جراء النهب, فصارت المدن أكثر ازدحاما, فانتشرت ظواهر خطيرة كقلة الغذاء وغلاء الأسعار مما أدى إلى حدوث

---

[1]– حسين يوسف دويدار :المرجع السابق ,ص53 .

[2]– ابن حوقل :صورة الأرض ,منشورات دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ،بيروت، لبنان، 1996، ص106.

[3]– المقري :المصدر السابق,ج1, ص, ص –ص, 366, 386–387 .

[4]– ابن عذارى المراكشي:المصدر السابق, ج3, ص81 .

مجاعات بشكل فضيع خاصة حين أحرقت أسواقا كثيرة كانت الممول الرئيسي لحاجياتها[1].

حتى العمران لم ينفلت من الفتنة حيث تم تخريب العمران في قرطبة عاصمة الحضارة وكذلك الزاهرة البكر استبيحت وأحرقت ببشاعة, ونهبت أبوابها وأخشابها وفيه يقول **ابن عذارى:(وانتهبت العامة المستجاشة على حرب الزاهرة ما كان فيها من الأموال والأسلحة والخزائن والأمتعة والآلات السلطانية ,حتى اقتلعت الأبواب الوثاق والخسنب الضخم وغير ذلك مما حوته القصور)**[2].

وظهرت ظاهرة السرقة اللصوصية كانت نتيجة حتمية لإفرازات الفتنة فصارت الطرف خاضعة للصعاليك فعزف الناس عن السفر ولزوم بيوتهم [3], فاللا أمن أفرز ظواهر كثيرة كاللواط والرذيلة والزنا والمجاهرة بالمعصية[4] .

من خلال ما سبق نستنتج أن المجتمع الأندلسي خلال الفتنة تألف من عناصر بشرية متنوعة في أصولها وعقائدها وثقافتها وهذا ما أدى إلى نشوب الصراعات فيما بينها، والتي أدت بالضرورة إلى انقسام المجتمع إلى طوائف متناحرة .

[1]– ابن عذارى المراكشي:المصدر نفسه, ج3 ص– ص،106–107 .

[2]– ابن عذارى المراكشي:المصدر نفسه, ج3, ص61 .

[3]– ابن عذارى المراكشي:المصدر السابق, ج3, ص104 .

[4]– ابن عذارى المراكشي:المصدر نفسه, ج3, ص106 .

الفصل الأول: أوضاع الأندلس العامة نهاية عصر الخلافة الأموية

المبحث الثالث :الأوضاع الثقافية

ففي زمن الفتنة هزت قواعد الحركة العلمية والأدبية التي قد ازدهرت في عهد الخليفة الحكم المستنصر بالله ن والحاجب المنصور بن أبي عامر، إذ قضت على كثير من العلماء ، منهم ابن الفرضي [1]، إن حدوث الفتنة في الأندلس أدى إلى تعطيل النشاط الثقافي خاصة في قرطبة وتقسيم المجتمع الأندلسي إلى طبقات, حيث أن قرطبة لم تكن العاصمة السياسية في الأندلس فحسب, بل كانت عاصمة للشعر والتأليف والفقه والأدب[2], فحولتها الفتنة إلى عاصمة للخراب والحزن وهذا ما يؤكده **ابن حزم** بقوله **:(فرأيتها – أي قرطبة – قد محت رسومها وطمست أعلامها وخفيت معاهدها... فصارت صحاري محدبة بعد العمران ومأوى للذئاب ومخابئ اللصوص)**[3].

وتتجلى مظاهر هذا التعطيل ما حدث لمكتبة الحكم المستنصر الذي كان محبا لجمع الكتب[4], حيث تم بيع كتب المكتبة وذلك لتوفير الأموال من أجل استخدامه في الصراع القائم أما بقية الكتب قد تم نهبه ا من طرف البربر إثر دخولهم قرطبة [5], فقد ذكر المقري (أن عدد الفهارس التي فيها تسمية الكتب أربع وأربعون فهرسة, وفي كل فهرسة عشرون

---

[1] - هو أبو الوليد عبد الله يوسف بن نصر المعروف بابن الفرضي (351هـ-404هـ)، كان فقيها متفننا في علوم الحديث و الرجال والأدب، ومن مؤلفاته: تاريخ علماء الأندلس،(الحميدي: المصدر السابق، ص 254، ابن بشكوال: الصلة في تاريخ علماء الأندلس, المكتبة المصرية, بيروت, ط1, 2003)

[2]– ابن بسام الشنتريني :المصدر السابق, ق1, مج1, ص33 .

[3]– ابن حزم :رسائل ابن حزم الأندلسي ,تحقيق إحسان عباس ,المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ط1 ,ج2 ,1980, ص311 .

[4]– ابن الخطيب :المصدر السابق, ص41 .

[5]– المقري :المصدر السابق, مج1, ص386 .

ورقة)[1]، كما تعرضت مكتبات أخرى للنهب مثل ما حدث لمكتبة القاضي ابن الفرضي صاحب كتاب تاريخ علماء الأندلس .

ولقد حدثت تلك الظواهر حتى في مدن أخرى مثل مالقة, البيرة وجيان, وكان العلماء والأدباء جزء لا يتجزأ من المجتمع فقد تعرضوا إلى الفتنة حيث أنهم كانوا ضحاياها, خاصة في وقعة قنتيش 400هـ/1009م, حيث قتل خلالها الخيار من الفقهاء وأئمة المساجد والمؤذنين نذكر منهم أحمد بن مطرف بن هاني يكنى أبا عمر, وعمر بن عثمان بن خطار بن بشير القرطبي, أبو عبد الله محمد بن عيسى, محمد بن عبد السلام الأديب الثمردي[2], وفقد كذلك الغناء أسماء لامعة مثل زربوط الطمبوري والملهي قنبوط حتى قال أحد الظرفاء (من كل طبقة أخذت وقعة قنتيش)[3].

كما تعرض العديد من العلماء إلى السجن والنفي أمثال ابن حزم وإبراهيم بن محمد المعروف **بالإفليلي(441هـ/1049م)** عالم في اللغة, حيث اضطهد وعومل معاملة قاسية في سجنه أيام هشام[4] .

لقد تدهورت حالة المجتمع الأندلسي حيث أصبح مجتمعا غير مستقر يسوده القلق وتهيمن عليه عقلية التخريب, فأحدثت الفتنة تغييرا في خارطة الثقافة والمجتمع الأندلسي, وذلك بتقسيم الإرث بين دول جديدة أي أنها انتقلت من دولة واحدة إلى عدة دول وهي ممالك الطوائف.

---

[1]– المقري :المصدر نفسه, مج1, ص385 .

[2]– ابن بشكوال :المصدر السابق، ص، ص45,387.

[3]– ابن بسام الشنتريني :المصدر السابق, ق1, مج1, ص44 .

[4]– خميسي بولعراس :المرجع السابق, ص29 .

الفصل الثاني: بروز إمارات ملوك الطوائف وعلاقاتها

- ✓ المبحث الأول: ظهور ملوك الطوائف
- ✓المبحث الثاني: أهم إمارات ملوك الطوائف
- ✓ المبحث الثالث: العلاقات بين إمارات ملوك الطوائف
- ✓المبحث الرابع: العلاقات مع الممالك النصارى

الفصل الثاني: بروز إمارات ملوك الطوائف وعلاقاتها

المبحث الأول: ظهور ملوك الطوائف

إن ظاهرة الطوائف هذه كانت تعبيرا عن الخصوصية الأندلسية في أوجها والمنطلق لهذه الخصوصية هو البيئة ,حيث نلاحظ في شبه الجزيرة تباينا في سطح الأرض, وتعددا للأقاليم المناخية والغطاء النباتي وأنماط الحياة الاقتصادية, وصار السكان يعيشون في مجتمعات صغيرة منعزلة بعضها عن البعض, وتختلف فيما بينها في درجات الحضارة وطرائق التفكير .

إن عصر الطوائف من بين عصور التاريخ الأندلسي أكثرها تشعبا وأوفرها تباينا واضطرابا, لا تكاد تجمع بين وحداته المتناثرة جامعة مشتركة ولكل وحدة منها ظروفها وسيرتها الخاصة, ومن ثم كانت الإحاطة بأحداث هذا العصر من أشق المهام التاريخية[1].

ويشغل عصر الطوائف من التاريخ الأندلسي من (**422-479هـ /1031-1088م**), على إثر انهيار الدولة العامرية وتفكك الدولة الأندلسية الكبرى وانقسامها إلى وحدات متعددة, تقوم في كل وحدة منها دولة أو مملكة من (ممالك الطوائف) تزعم لنفسها الاستقلال والرياسة المطلقة ولا تربطها بجاراتها أية رابطة, إلا أن تكون المنافسة أو الحرب الأهلية في سبيل التوسع, وهذا البحر الخضم من المنافسات هو قوام عصر الطوائف[2].

لقد وصف **ابن الخطيب** حال الأندلس عقب الفتنة وقيام دولة الطوائف في تلك النبذة حيث يقول: **ذهب أهل الأندلس من الانشقاق والانتهاب والافتراق, إلى حيث لم ينهب كثير من أهل الأقطار, مع امتيازها بالمحل القريب, والخطة المجاورة لعباد الصليب,**

---

[1]- نميري تاج السر أحمد لقمان :**الشعر الأندلسي في عصر الطوائف اتجاهاته وخصائصه الفنية (400-536هـ/1019-1141م)**, رسالة مقدمة درجة دكتوراه جامعة أم درمان ,الإسلامية ,1426هـ/2005م ,ص1 .

[2]- محمد عبد الله عنان :المرجع السابق ,ج2 ,ص15 .

الفصل الثاني: بروز إمارات ملوك الطوائف وعلاقاتها

ليس لأحدهم في الخلافة إرث, ولا في الإمارة سبب, ولا في الفروسية نسب, ولا في شروط الإمامة مكتسب, اقتطعوا الأقطار, واقتسموا المدائن الكبار, وحيوا العملات والأمصار, وجندوا الجنود, وقدموا القضاة, وانتحلوا الألقاب, وكتبت عنهم الكتاب الأعلام, وأنشدهم الشعراء, ودونت بأسمائهم الدواوين, وشهدت بوجوب حقهم الشهود, ووقفت بأبوابهم العلماء, وتوسلت إليهم الفضلاء, وهم مابين محبوب, وبربري مجلوب, ومجند غير محبوب, وغفل ليس في السراة بمحسوب, ما منهم من يرضى أن يسمى ثائرا ولا لحرب الحق مغايرا, وقصارى أحدهم أن يقول: أقيم على ما بيدي حتى يتعين من يستحق الخروج به إليه, ولو جاءه عمر بن عبد العزيز لم يقبل عليه, ولألفى غير الدية, ولكنهم استوفوا في ذلك آجالا وأعمارا, وخلفوا آثارا، وإن كانوا لم يبالوا اغترارا, من معتمد ومعتضد ومرتضى, وموفق ومستكلف ومستظهر ومستعين ومنصور وناصر ومتوكل, كما قال الشاعر :

مما يزهدني في أرض أندلـــــس أسمـاء معتضـد فيـها ومعتمد

ألقاب مملكة في غير موضعهـا كالهر يحكي انتفاخا صورة الأسد[1]

ولقد أشار أبن بسام الشنتريني في قول ابن حيان القرطبي الذي عاصر الفتنة التي أسفرت ظهور ملوك الطوائف في مقدمة تاريخه الكبير : **(فركبت سنن من تقدمني ,فيما جمعت من أخبار ملوك هذه الفتنة البربرية ونظمته وكشفت عنه, وأوعيت فيه ذكر دولهم المضطربة, وسياستهم المنفرة وأسباب كبار الأمراء المنتزين في البلاد عليهم, وسبب انتقاض دولهم حال فحال بأيديهم, ومشهور سيرتهم وأخبارهم, وما جرى في**

[1]– ابن الخطيب :المصدر السابق ,ج2 ,ص–ص139–140 .

الفصل الثاني: بروز إمارات ملوك الطوائف وعلاقاتها

مددهم وإعصارهم من الحروب والطوائل, والوقائع والملاحم, إلى ذكر مقاتل الأعلام والفرسان ووفاق العلماء والأشراف, حسب ما انتهت إليه معرفتي ونالته طاقتي)[1]

نستطيع القول بأن تمزق الأندلس على هذا النحو كان ضربة لم تنهض الأندلس من آثارها قط, بل كانت بداية عهد الانحلال الطويل الذي لبثت تتقلب فيه بعد ذلك زهاء أربعة قرون أخرى, وبالرغم من أن عهد الطوائف الحقيقي لم يظل أكثر من سبعين عاما[2].

[1]– ابن بسام الشنتريني :المصدر السابق ,ق1, مج2, ص88 .

[2]– محمد عبد الله عنان :المرجع السابق, ص16 .

الفصل الثاني: بروز إمارات ملوك الطوائف وعلاقاتها

المبحث الثاني : أهم دول ملوك الطوائف

دولة بنو زيري[1] الصنهاجيون في غرناطة[2](403-484هـ/1012-1090م):

أسس هذه الدولة حبوس بن ماكسن، استوزر كاتبا يهوديا اسمه إسماعيل بن نغرالة، ولما توفي سنة **428هـ** ،خلفه أحد ابنيه المدعو باديس الذي شن حروبا كثيرة على جيرانه لتوسيع ملكه، منهم بنو عباد، وبعد وفاته خلفه حفيده عبد الله بن بلقين وجدد المنافسة بينه وبين ابن عباد، إلى أن سقطت طليطلة ودخل المرابطون، وأزالوا عبد الله من ملكه سنة **484هـ**[3].

1 – بنو زيري: نسبة إلى زاوي بن مناد الصنهاجي ،(ابن خطيب: أعمال الأعلام ج2، ص 229، ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق ،ج3 ، ص 262.

2 – غرناطة : أقدم مدن كورة البيرة وهي من أعمال الأندلس، ومعناها رمانة بلسان العجم،(ياقوت الحموي: معجم البلدان،تص: محمد أمين الخانجي ،مطبعة السعادة، مصر ، ط2 ، ج2، 1906، ص 211).

3 – عبدالله بن بلقين: مذكرات عبد الله بن بلقين المسماة كتاب التبيان، تح: ليفي بروفنسال، دار المعارف المصرية ، مصر، 1955ن ص ص ، 22-25.

الفصل الثاني: بروز إمارات ملوك الطوائف وعلاقاتها

دولة بنو هود[1] في سرقسطة[2](408-503هـ/1017-1110م)

في عام(431هـ-1040م)، أقام بنو هود في مملكة سرقسطة، وكان أشهرهم سليمان المستعين بن هود، وكانت أشهر أعماله السياسية والعسكرية في حياته، صراعه مع

المأمون بن ذي النون واستعانة كل منهما بالنصارى، حتى كا دت الفتنة تقضي عليهم [3]، وفي عهد بني هود وقعت مأساة برشتر، التي هاجم النورمانديون فيها سرقسطة

عام (456هـ/1064م) ، وأبادوا المسلمين فيها، فأقام العدوا ن عليها أربعين يوما، ووقع فيما بين أهلها تنازع في القوت لقلته، فشدد العدو القتال عليها وحصر أهلها، ثم دخل المدينة بخمسة آلاف مدرع[4].

---

[1] – بني هود :توالى الحكم بعد زوال التحبين التي كانت تحكم سرقسطة قبل انفجار الفتنة ,وتنتمي إلى المنذر بن يحيى التجيبي حتى استولى عليها سليمان بن محمد بن هود الذي كان واليا على لاردة ,ودانت له السلطة سنة 431هـ / 1039م وأساس الإمارة ,وهناك من يرى أن بني هود جزء لا يتجزأ من التجيبين ,ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ,ج3 ,ص – ص175-176 ,180,ابن الخطيب :المصدر السابق , ص – ص170 -171 ,173 .

2 – سرقطسة: أو الثغر الأعلى هي أطيب البلدان وأكثر بنيانها من الرخام وتسمي بالمدينة البيضاء ، وتقع شرق الأندلس،(الحميري، المصدر السابق، ص 317).

3 – ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج3، ص 377.

4 – رامز إسماعيل الحلبي: **عوامل سقوط الأندلس(92هـ/711م-897هـ/1492م)**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، 10أكتوبر2015، ص31 .

الفصل الثاني: بروز إمارات ملوك الطوائف وعلاقاتها

دولة بنو الأفطس[1] في بطليوس[2](413-488هـ/1022-1095م):

يعتبر عبد الله بن الأفطس مؤسسها قام بتوس يعها وإحكام السيطرة عليها وبعد وفاته، جاء بعده ابنه محمد الملقب بالمظفر كان فاضلا عالما وشجاعا، له تأليف كبير يسمي "المظفري" في نحو خمسين مجلدا [3]، وقف ضد مملكة قشتالة وفي الأخير دفع الجزية لملكها، خلفه ابنه المتوكل ابن الأفطس الذي شهدت مملكته نوعا من الاستقرار [4]، ظل بني الأفطس في الحكم حتى تغلب المرابطون عليهم، فكان في ذلك نهاية حكمه والقضاء على دولته سنة(488هـ-1059م)[5].

1 - بنو الافطس: جدهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن مسلمة المعروف ابن الأفطس من بربر مكناسة الذين استقروا بفحص البلوط من جوفي القرطبة ، (ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ج2، ص-ص، 182-183).

2- بطليوس : مدينة بغرب الأندلس بناها عبد الرحمان بن مروان المعروف بالجليقي ابن الأمير عبد الله بن محمد الأموي،(الحميري: المصدر السابق، ص 93.)

3 - ابن الخطيب: أعمال الأعلام ،ج2، ص-ص، 182-183، ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج3، ص 238.

4 - ابن عذارى المراكشي: المصدر نفسه، ج3، 238.

5 - رامز إسماعيل الحلبي: المرجع السابق، ص 31.

الفصل الثاني: بروز إمارات ملوك الطوائف وعلاقاتها

دولة بني عباد[1] في اشبيلية[2] (414-484هـ/1023-1091م):

كانت مملكة اشبيلية أو غربي الأندلس, من حيث الرقعة الإقليمية والزعامة السياسية والقوة العسكرية, أهم دول الطوائف التي حكمها بنو عباد, وقد برز عميدها إسماعيل ابن عباد الذي تقلب في مناصب الدولة سنين عديدة آخرها قضاء اشبيلية فدام له ذلك إلى سقوط الدولة العامرية, ثم واصل عمله هذا أثناء الفتنة[3] .

ولقد مرت دولة بنو حمود بظروف أدت إلى الصراع الداخلي على السلطة دفعت سكان اشبيلية إلى النزوع نحو الاستقلال في إدارة مدينتهم لذا فعندما غادر المستعلي اشبيلية ليتولى منصب الخلافة في قرطبة, أعلن الاشبيليون استقلالهم, وشكلوا مجلسا لإدارة المدينة برئاسة محمد بن إسماعيل بن عباد[4] .

وأصبح القاضي محمد ابن عباد الحاكم الشرعي والفعلي لاشبيلية بعد أن رضي الناس به سنة 414هـ[5], وانصرف إلى ضم الدويلات المحيطة به, فكانت الحروب مع بني

1- ينتمي بنو عباد إلى المنذر بن ماء السماء اللخمني، وجدهم عطاف بن نعيم الداخل إلى الأندلس مع طالعة بلج بن بشير، نزل في قرية يومين قرب بلدة طشانة من أعمال اشبيلية(ابن الآبار :المصدر السابق ,ج2، ص-ص،34 -35, ابن عذارى المراكشي :المصدر السابق ,ج3 ,ص199، ابن الخطيب :أعمال الأعلام ,ج2 ,ص-ص، 148-149، ابن بشكوال :المصدر السابق ,ص523.

2- اشبيلية: مدينة بالأندلس جليلة معناها المدينة المنبسطة، لها أسوار ، خلقها كثير موفية على نهر الكبير، كانت عاصمة بني عباد، الحميري، المصدر السابق، ص 58.

3- ابن الآبار :المصدر السابق ,ج2 ,ص35 ,ابن الخطيب :المصدر السابق ,ج2 ,ص152 ,ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ,ج3 ,ص194 .

4- ابن عذارى المراكشي :المصدر السابق ,ج3 ,ص195 .

5- ابن عذارى المراكشي :المصدر نفسه ,ج3 ,ص196 .

الفصل الثاني: بروز إمارات ملوك الطوائف وعلاقاتها

الأفطس حكام بطليوس وضم مدينة باجة[1]، ونجحت القوات الاشبيلية بقيادة إسماعيل بن

[1]– باجة الأندلس :وهي أقدم مدائنها وبينها وبين قرطبة مئة فرسخ (الفرسخ يعادل 4452م),الحميري :المصدر السابق, ص75 .

الفصل الثاني: بروز إمارات ملوك الطوائف وعلاقاتها

محمد بن عباد في اقتحامها وذلك في عام 421هـ/1030م[1], فتوفي بعد عامين من حدوثها وذلك في 423هـ/1032م[2] .

توفي المعتضد سنة 461هـ/1069م[3]، خلف محمد بن عباد والده المعتضد يوم وفاته, وهو في الثلاثين, وتلقب بالظافر بالله, والمؤيد بالله, والمعتمد على الله[4], وهو اللقب الذي اشتهر به ، لعل أهم عمل سياسي قام به هو تدخله في أحداث قرطبة بناء على طلب عبد الملك بن جهور عندما هدده المأمون بن ذي النون أمير طليطلة, فدخل على قرطبة وقضى على أسرة بني جهور وضم قرطبة إلى اشبيلية في 462هـ/1070م[5].

وفي نفس الوقت قام ألفونسو السادس بالهجوم على طليطلة, ومن جهة أخرى ضغط الملك القشتالي عليه بدفع الجزية وقد أرهقه بطلباته المتكررة إضافة إلى هجومه عليه, لذلك وقع في مأزق كبير أدى به للاستعانة بقوة خارجية حيث طلب المساعدة من يوسف بن تاشفين زعيم المرابطين [6] .

---

[1]– ابن عذارى المراكشي :المصدر السابق ,ص ص 196–197 .

[2]– ابن عذارى المراكشي :المصدر نفسه ,ج3 ,ص204 ,ابن الخطيب :المصدر السابق ,ج2 ,ص150 .

3– ابن عذارى المراكشي :المصدر نفسه ,ج3 ,ص282 ,ابن الآبار :المصدر السابق ,ج2 ,ص50 .

4– ابن الآبار :المصدر نفسه ,ج2 ,ص50 .

5– ابن عذارى المراكشي :المصدر السابق ,ج3 ,ص ص185,187 ,ابن الخطيب :المصدر السابق , ج2, ص ص145,151 .

6– محمد سهيل طقوش :المرجع السابق ,ص443 .

الفصل الثاني: بروز إمارات ملوك الطوائف وعلاقاتها

دولة بني جهور في قرطبة[1] (422-462هـ/1031-1070م):

أضحت قرطبة بعد التخلص نهائيا من بني أمية وإجلائهم جميعا عن المدينة من دون خلافة ولا حكومة ,فتوجهت الأنظار نحو الوزير أبي الحزم جهور [2] بن محمد بن جهور سنة 422هـ (فأعطوا منه قوس السياسة باريها, ولوا من الجماعة أمينها, فاخترع لهم لأول وقته, نوعا من التدبير حملهم عليه, فاقترن صلاحهم به, وأجاز السياسة, فانسل به الستر على أهل قرطبة مدته) [3]، وهو ينتمي إلى أسرة موالي عريقة وتولى عدة مناصب إدارية وقيادية منها الكتابة لعبد الرحمان شنجول, والوزارة لعلي بن حمود الذي سقم عليه بعد ذلك واعتقله[4], وعندما كان القرطبيون ضد بني حمود والبربر كان عميدهم أبو الحزم جهور فاختاروه بالإجماع حاكما لمدينتهم ورئيسا لحكومتها الجديدة [5], وبهذا سماه ابن الخطيب شيخ الجماعة[6], فهو لم يستبد استبداد غيره من ملوك الطوائف, إنما

---

[1]- قرطبة :قاعدة البلاد أم المدائن، مستقر الخلافة تقع في سفح جبل مطل عليها يسمى جبل العروس، ومدينتها الوسطى هي التي فيها باب القنطرة، و بها من الأبواب باب القنطرة وهو بقبليتها ومنه يعبر النهر على القنطرة، والباب الجديد وهو بشرقيها،وباب السور بجوفيها، وباب عامر وهو بين الغربي والجوفي منها،(محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، مكتبة لبنان، د ت، ص-ص ، 456-458.

[2]- أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور أسلافه من الجهاروة الحجابة والوزارة والقيادة والكتابة إلى وقوع الفتنة ، ولما لم يكن بمقدور أعقاب بني أمية إدارة الحكم في قرطبة صار إليه تدبير أمر قرطبة بعد خلع هشام بن محمد، ساس دفة الحكم من مقر سكناه، ولم يتحول إلى قصور الخلافة وتميز بالرجاحة والدهاء ، وذكر بن حيان بعض تدابيره في السياسة قال« متى سئل قال: ليس لي عطاء ولا منع هو للجماعة وأنا أمينهم » ،وإذا رابه أمر عظيم أو عزم على تدبير، أحضرهم وشاورهم ، شهدت قطبة في عهده استقرار وأمنا، وجنب قرطبة من كان يطلبها من أمراء البرابرة،(ابن الآبار: الحلة السيراء،تح حسين مؤنس، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1986، ص-ص، 31-32.

[3]- ابن الآبار المصدر نفسه, ج2 ,ص30 ,ابن عذارى المراكشي :المصدر السابق, ج3, ص186, ابن الخطيب :المصدر السابق , ص148 .

[4]- محمد سهيل طقوش :المرجع السابق ,ص433.

[5]- الحميدي : المصدر السابق، ص29.

[6]- ابن الخطيب: المصدر السابق، ص130.

الفصل الثاني: بروز إمارات ملوك الطوائف وعلاقاتها

كون مجلسا للحكم من شيوخ أهل قرطبة وانتخب أمينا لهذا المجلس [1], وكان لا يبث في أمر إلا بمشاورة هؤلاء الشيوخ بقوله: "ليس لي عطاء ولا منع,هو للجماعة وأنا أمينهم"[2].

وبعد وفاته(435هـ/1044م) خلفه ابنه محمد فسار بسيرة أبيه وأخذ بسياسته وأقر الأمن والنظام [3]، وسقطت دولته على أيدي بنو عباد و زالت بعد أربعين سنة من الحكم[4].

الحكم[4].

دولة بني ذي النون[5] في طليطلة[6] (427-487هـ/1035-1094 م):

من قبيلة هوارة البربرية، مؤسسها إسماعيل ذي النون الملقب بالظافر، الذي استولى على طليطلة سنة(427هـ/1036م)، وظل إلى أن وافته المنية سنة (435هـ/1043م)، وقد وسع مملكته بمساعدة كبار البلد، وشيوخها من أهل العلم، وقد كان محبوبا لأهل طليطلة[7]، وجاء بعده ابنه يحي بن إسماعيل الملقب بالمأمون، وسار على سنة أبيه، فأقام العدل، وكان من أشهر أعماله الاستيلاء على بلنسية عام(457هـ/1066)[8]، وكانت وكانت فترته مليئة بالمعارك والحروب الداخلية، ودام ملكه ثلاثة وثلاثين سنة، وتميز

---

[1]- أمحمد بن لخضر فورار: **الشعر السياسي في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري، مذكرة دكتوراه**، جامعة منتوري قسنطينة،2004-2005، ص 52.

[2]- ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق ، ج3، ص186، ابن بسام الشنتريني :المصدر السابق ,ص603 .

[3]- ابن بسام الشنتريني: المصدر نفسه، ص 605.

4- ابن الخطيب :أعمال الأعلام، ج2 ، ص155. ، عبد الله عنان ، المرجع السابق، ج2 ، ص 29.

5- بني ذي النون: اشتق اسمهم من اسم جدهم زنون الذي حرف ذي النون، ابن الخطيب : أعمال الأعلام،ج2، ص177، السيد عبد العزيز سالم :تاريخ حضارة الإسلام في الأندلس , مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع, إسكندرية ,1985 ,ص51

6- طليطلة تعريب لاسم نوليدوت tholedoth ، عظيمة القطر كثيرة البشر ،حيث يحيط وادي تاجة بطليطلة بثلاث جهات مساهما بذلك في حصانتها ومنعتها ,وكان العرب يسمون طليطلة مدينة الأملاك لأنها كانت دار مملكة القوط ومقر ملوكهم , الحميري : المصدر السابق ، ص 393، السيد عبد العزيز سالم :المرجع نفسه ,ص51 .

7- ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج2 ،ص 177.

8- عبد الله عنان ، المرجع السابق، ج2 ، ص 101.

الفصل الثاني: بروز إمارات ملوك الطوائف وعلاقاتها

حكمه بالترف الشديد، والاستعانة بالنصارى في حروبه مع ابن هود وبن عباد مقابل دفع الجزية،

الفصل الثاني: بروز إمارات ملوك الطوائف وعلاقاتها

بعد وفاته خلفه حفيده يحي القادر وفي عهده استولى الفونسو السادس على طليطلة سنة(478هـ/1085م)[1].

المبحث الثالث: العلاقات بين إمارات ملوك الطوائف

لم يكن الصراع القائم بين ملوك الطوائف صراعا حزبيا على أساس عرقي كالصراع بين العرب والبربر، أو بين المسلمين والأسبان، إذ أن البربر حاربوا مع بعضهم البعض، فضلا عن قيامهم بالوقوف مع العرب ضد بربر صنهاجة، كما حارب العرب مع بعضهم البعض كما حدث بين بني عباد وبني جهور حكام إشبيلية وقرطبة[2]، إذ كان الأخ الأخ يغدر بأخيه المسلم، ويستعين في ذلك بالأمراء المجاورين، أو الاستعانة بالأسبان النصارى، وخير مثال على ذلك ما فعله المعتضد بن عباد، ملك أشبيلية من دعوة جيرانه من أمراء البربر لعقد الصلح فيما بينهم، وعند حضورهم في بلاطه غدر بهم، ووضع رؤوس القتلى على أشجار حديقة قصره، و أطلق عليها اسم حديقة الموت، رمزا لقوته وبطشه[3].

كما أشار ابن الكردبوس إلى أوضاع المسلمين في الأندلس أثناء عصر ملوك الطوائف، قائلا(**فلما اتصل الخبر بأمراء البلاد، ثار كل واحد منهم في بلده بمن عنده من الأجناد، فثار ابن زيري بن مناد في غرناطة، وثار محمد ابن عباد القاضي باشبيلية، وثار إسماعيل بن ذي النون في طليطلة وكان أمير عليها لابن أبي عامر. وثار يوسف بن هود بسرقسطة وكان أمير عليها لبنى أمية وأقره ابن أبي عامر. وثار كل قاض في موضعه، وكل عامل وكل من فيه منة كابن الأفطس في بطليوس، وابن**

---

1 – ابن بسام الشنتريني: المصدر السابق، ج2، ص 714.، حسين مؤنس: معالم تاريخ الأندلس،دار الرشاد،القاهرة ، ط1، 1997، ص418.

2 – ابن عذارى: المصدر السابق، ج3، ص 210، ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ج2، ص 145.

3 – ابن الآبار: المصر السابق ،ج 2، ص 50.

الفصل الثاني: بروز إمارات ملوك الطوائف وعلاقاتها

صمادح في المرية، وابن مجاهد الصقلبي في دانية، وابن طاهر في مرسية، وغيرهم من جنسهم كثير لكن هؤلاء من المشاهير)[1].

حاول الشعراء تقديم حالة الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف، ومدى الفرقة والتشتت التي آلت إليه الأندلس أثناء ذلك العصر، وفي ذلك يقول الشاعر:

حتى إذا سلك الخلافة إنتثر وذهب العين جميعا والأثـر

وقـــام بكل بقعـــة مليـــك وصاح فوق كل غصن ديك[2]

أثرت النزعة القبلية تأثيرا كبيرا في علاقات ملوك الطوائف، كما كان لها ظهور في واقع المسلمين السياسي والعسكري، فضلا عن المنازعات والخلافات التي وقعت بسبب المصالح المادية والسياسية، فهذه الخلافات أوجدتها النزعة القبلية والعرقية التي كان لها أثر كبير في الحروب والمنازعات التي وقعت بين ملوك الطوائف[3] .

ولقد حدثت حروب وصراعات بين ملوك الطوائف، حيث وقعت بين بني زيري وبني عباد ملوك اشبيلية، وكذلك بين زيري وملوك غرناطة وملوك المرية، بين بني حمود البربر وبني عباد، حيث استولى بنو عباد على مدينة جيان سنة 446هـ/1054[4]، واستولى بني زيري على مالقة سنة 449هـ/1057م، كما قام بنو عباد بالسيطرة على قرطبة، وإنهاء حكم بني جهور سنة 1070/462م، فدخلوا في صراع مع بنو الأفطس

---

[1] – ابن الكردبوس: **تاريخ الأندلس ووصفه لابن الشباط نصان جديدان**، تحقيق أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية بمديد، 1971، ص 67.

[2]– السلاوي أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر ومحمد الناصري، دار الكتاب الدار البيضاء، 1954 م، ج2،ص 31.

3– ابن عذارى: المصدر السابق، ج 3، ص 269.

[4]– ابن بسام الشنتريني: المصدر السابق، ج1،ص 376.

الفصل الثاني: بروز إمارات ملوك الطوائف وعلاقاتها

ملوك بطليوس، حول مدينة لبلة [1] وجرت حروب عديدة فيما بينهم، انتهت بانتصار بنو عباد، إضافة إلى الصراع بين بني هود ملوك سرقسطة و بني ذي النون ملوك طليطلة، إذ قام الطرفان بالاستعانة بالنصارى الأسبان في صراعهما، وكان لهذه الحروب أثر كبير في استنزاف القوة المادية والعسكرية لملوك الطوائف، مما أضعفت قوتهم، وجعلتهم لقمة سائغة بيد النصارى الأسبان[2].

استمر الصراع بين ملوك الطوائف حتى بعد سقوط طليطلة سنة 478هـ/1075م إذ أن الكثير منهم لم يدرك خطورة الموقف، غارقين في صراعاتهم الداخلية، ليس هذا فحسب بل قام عدد بتهنئة ألفونسو السادس على احتلاله طليطلة، وتقديم الهدايا له دليلا على خضوعهم وطاعتهم له [3]، وبهذا انقلبت المفاهيم، وتحول المسلمون من القوة إلى الضعف، ومن الوحدة إلى الفرقة والانحلال.

بدأت حدود المسلمين في الأندلس أثناء عصر ملوك الطوائف بالانحسار أمام حركة التوسع التي تبنتها الممالك النصارى على حساب المسلمين خاصة الجهة الشمالية الغربية[4] مستغلة حالة الضعف التي كانت عليها الطوائف، ولقد نتج على تلك الصراعات والنزاعات الداخلية بين ملوك الطوائف خروج مساحات كبيرة واسعة من الأراضي الأندلسية عن السيطرة الإسلامية دون حروب تذكر، عن طريق تنازل بعض ملوك الطوائف ثمنا لدعم الممالك الإسبانية لهم في حروبهم مع إخوانهم المسلمين في الدويلات الأخيرة، ولم يكن هذا الدعم ليخدم المسلمين، بل كان يصب في خدمة النصارى الأسبان،

1- لبلة : مدينة أندلسية أزلية، تقع غرب مدينة قرطبة ، إلى الشرق من مدينة شلب ، تتميز بكثرة أشجارها ووفرة ثمارها،(مجهول: تاريخ الأندلس، ص 109).

2- ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ج3، ص 236.

3- ابن الكردبوس: المصدر السابق، ص 87.

4- المقري: المصدر السابق، ج1، ص 438.

الفصل الثاني: بروز إمارات ملوك الطوائف وعلاقاتها

ومن هذه الحروب ما وقع بين مملكة أشبيلية ومملكة بطليوس سنة 442هـ/1050م، فضلا عن الحروب التي جرت بين بني حمود وبني حبوس وبني عباد من جهة أخرى[1].

ويمكن ذكر بعض النزاعات والحروب التي حدثت بين ملوك الطوائف والتي أدت إلى ضعفها واستغلال مماليك النصارى لهذا الوضع:

- نزاعات داخلية في مملكة واحدة مثل ما حدث في مملكة سرقسطة بين أحمد بن سليمان بن هود وأخيه يوسف بن سليمان سنة 441هـ/1049م، أدى هذا النزاع إلى إضعاف المنطقة خاصة في الثغر الأعلى، حيث يعتبر الحاجز المنيع بين المسلمين والممالك النصارى. مما أدى النصارى الأسبان إلى مهاجمة الحاميات الإسلامية، والتوسع على حساب المسلمين[2].

-الصراع في مملكة ذي النون بين المأمون وأخوه عبد الرحم ان بن ذي النون سنة (435-438هـ/1043-1046م)، فتحالف المأمون مع ملك قشتالة ضد أخيه عبد الرحمان، وتحالف عبد الرحم ان مع بني هود حكام سرقسطة، ونتيجة هذا الصراع بين الأخوين أستغل النصارى القشتاليين هذا الصراع وقاموا بمهاجمة سرسقطة، وتمكنوا من الاستيلاء على عدد من الحصون التابعة لبني هود[3] .

-كذلك صراع بني ذو النون مع بني الأفطس ملوك بطليوس، وبني جهور في قرطبة ، مما دفع بني جهور إلى التحالف مع النصارى ضد بني ذي النون.

-وعند وفاة المعتضد وتولى المعتمد بن عباد الحكم سنة 462هـ/1069م قامت صراعات وحروب بين بني عباد وبني ذي النون، الذين بدورهم قاموا بالتحالف مع

---

[1]- حومد اسعد: محنة العرب في الأندلس، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت لبنان، ط2، 1988م، ص 98، عبد الله عنانّ: المرجع السابق، ج2، ص 41.

[2] -ابن الكردبوس: المصدر السابق، ص68 .

[3] - ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج3، ص-ص، 281-282، محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج2، ص100.

الفصل الثاني: بروز إمارات ملوك الطوائف وعلاقاتها

-النصارى مع حاكم قطونية ريموندا برنجار ضد بني ذي النون، والذين قاموا بدورهم بالتحالف مع النصارى القشتاليين، وتمكنوا من هزيمة بني عباد، ولم تكن مساعدة النصارى لتأتي من فراغ، وإنما جاءت مقابل حصولهم على عدد من الحصون والقلاع التي تم التنازل عنها للملوك النصارى[1].

كان هذا عرضا سريعا لنماذج من الصراعات التي وقعت بين أسر ملوك الطوائف تنازعا على السلطة، وتناحرا من أجلها، ويبدو لنا أن الصراع قد بذلت فيه جهود كبيرة استنزفت قوة المسلمين، لكن ملوك الطوائف تغافلت عن هذا الأمر، حيث أقاموا الحرب ضد بعضهم البعض حتى لو كانوا من ذويهم وأهل بيتهم، وهذا ما خلف آثار ا جسيمة على كيان مسلمي الأندلس، ولاسيما في جانب القوتين: المعنوية والحربية، حيث وجهت السهام إلى الأقربين بدل الأعداء المشركين [2]

1 – محمد عبد الله عنان: المرجع نفسه ،ج2 ،ص-ص ، 101-102.

[2]– حمد بن صالح السحيباتي: **الضعف المعنوي وأثره في سقوط الأمم، عصر ملوك الطوائف في الأندلس أنموذجا** ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1423هـ/2002م ، ص 123.

الفصل الثاني: بروز إمارات ملوك الطوائف وعلاقاتها

المبحث الرابع: علاقة ملوك الطوائف مع دول النصارى

مرت المماليك الإسبانية في النصف الأول من القرن 5هـ/11م، بمرحلتين متداخلتين كان لهما أثر كبير على أوضاعها الداخلية من جهة، وعلى علاقاتها بدول الطوائف من جهة أخرى، إذ تميزت المرحلة الأولى بالصراع الداخلي بين الممالك النصرانية الأسبانية أو الصراع الأسري داخل كل مملكة، أما المرحلة الثانية فقد تميزت بتوحيد الممالك النصرانية الأسبانية، التي هيأت للنصارى الفرصة لفرض سيطرتهم السياسية على الأندلس، في ظل تفكك وحدة المسلمين في الأندلس[1] .

ولقد ساعدتهم عدة عوامل في هذا التحول والانتقال إلى مرحلة المواجهة مع المسلمين، نذكر أهمها:

-**تنامي قوة الملكية:** نتج عن توحيد الممالك النصرانية في القرن 5هـ/ 10م أن مماليك اسبانيا النصرانية أصبحت تحكمها أسرة واحدة هي أسرة شانجة الكبير، والمعروف أنها كانت تحكم في القرن الرابع الهجري من طرف ثلاث أسر منفصلة، واحدة في نبرة، وأخرى في قشتالة، وثالثة في ليون، بالإضافة إلى برشلونة، وأدى هذا التوحد إلى قوة النصارى[2]، بقيادة أسرة شانجة الكبير بشخص قائدها، فقد وحدت نبرة وقشتالة وأخضعت ليون، وحذا ابنه فرديناند حذوه، فوحد قشتالة وليون وجليقية ونبرة وأخضع أراغون[3].

-**ضعف طبقة النبلاء:** تراجع نفوذ النبلاء في القرن 5هـ/10م في ظل الوحدة السياسية للممالك النصرانية، واختل الوضع السياسي عما كان عليه القرن السابق

---

[1]– محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 458.

[2]– رجب محمد عبد الحليم: العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتب الإسلامية ،دار الكتاب المصري القاهرة ن دار الكتاب اللبناني بيروت، ص 320.

[3]– محمد سهيل طقوش : المرجع السابق، ص 459.

الفصل الثاني: بروز إمارات ملوك الطوائف وعلاقاتها

حين كان النبلاء هم صانعو الملوك، فقد لجأ ملوك النصارى إلى رجال الدين والإقطاعيين للحد من سلطاتهم، كما قاموا بعدة إصلاحات .

-**دور الكنيسة** : استخدم الملوك النصارى الكنيسة وسيلة لتدعيم نفوذهم على رعاياهم وفي صراعهم ضد بعضهم البعض بالإضافة إلى نزاعهم مع المسلمين، وتجاوبت الكنيسة مع هذا التوجه، فأمرت السكان بأن يلتزموا بالولاء والطاعة لملوكهم[1].

-**إستراتيجية النصارى في الحرب ضد المسلمين:** في الواقع أن هذه المرحلة من الصراع الإسلامي النصراني في الأندلس تطورت في القرن 5هـ/11م، ذلك أن مشروع الاسترداد النصراني كان يهدف إلى تهجير السكان من أراضيهم قبل استردادها ومن ثم إعادة الانتشار فيها ، كان شانجة الكبير هو باعث هذه الحركة الكبرى المعروفة بحرب الاسترداد، والتي اتخذت في عهده ولده فرديناند الأول طابعا عالميا من واقع انفتاحها على أور وبا واشتراك الدول الأو روبية فيها، كما اتخذت طابع القداسة من خلال تدخل البابا في توجيهها وفقا لأهداف البابوية، وأضحى فرديناند الأول يطالب بإجلاء المسلمين عن البلاد[2].

-توفي فرديناند الأول في عام (457هـ/1065م)، وكان قد قسم مملكته بين أولا ده الثلاثة، شانجة ، ألفونسو وغرسية، فنال الأول قشتالة، وحصل الثاني على ليون وأشتوريس ، واختص الثالث بإقليم جليقية والبرتغال وغربي ليونّ، أدي هذا التقسيم إلى نشوب الحرب الأهلية بين الأخوة ،فقد سخط شانجة على أخويه، فاصطدم بأخيه ألفونسو وتغلب عليه وأجبره على التنازل عن الحكم، وسقط أخوه غرسية

1 – رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق، ص 326.

2– محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، 462.

الفصل الثاني: بروز إمارات ملوك الطوائف وعلاقاتها

أمام غضب الشعب بفعل سوء إدارته، ولجأ إلى المعتضد في إشبيلية، واستولى شانجة على نصيبه من التركة، فتوحدت بذلك قشتالة وليون وجليقية تحت سلطانه[1]

-قام النصارى الأسبان بالإغارة على الأطراف الشمالية لمملكة بطليوس، في المنطقة الواقعة بين نهري تاجة ودويرة، فقد قام ملك قشتالة فرنادو الأول سنة 449هـ/1057م بمهاجمة هذه المنطقة، منتهزا انشغال بني الأفطس بحروبهم مع ملوك اشبيلية وطليطلة وتمكن من الاستيلاء على مدينتي لاميجو وبازو، الواقعتين شمال البرتغال ، دون ملاقاة أية مقاومة، ولم يقدم ابن الأفطس أية مساعدة لهذه المدن منشغلا في أمور تافهة لا قيمة لها تاركا المسلمين يواجهون مصيرهم المظلم على يد النصارى الأسبان[2].

-أصبح ملوك الطوائف غير قادرين على الدفاع على أنفسهم أو مواجهة النصارى بسبب الضعف والهون الذي وصلوا إليه، مما أدى إلى تجرؤ النصارى الأسبان على غزو المسلمين الأندلس في عقر دارهم، وفرض الجزية عليهم بعد أن كانوا يؤدونها لهم، مما أدى إلى استنزاف قواهم الاقتصادية، مثال على ذلك عندما رفض ملك بطليوس محمد بن مسلمة بن الأفطس (437-461/1045-1068م) دفع الجزية لملك قشتالة، أرسل هذا الأخير حملة عسكرية كبيرة أجبرت ابن الأفطس على عقد صلح مع فرديناند ودفع جزية مقدارها خمسة آ لاف دينار سنويا[3]

-قام ملك قشتالة فرناندو الأول بمواصلة هجماته على ملوك الطوائف، منتهزا حالة الضعف التي يمر بها ملوك الطوائف، ففي سنة 454هـ/1062م، قام فرناندو

---

[1] – محمد سهيل طقوش : المرجع السابق، ص 464.

[2] – ابن الخطيب: أعمال الأعلام ،ج 2، ص 184، ابن عذارى المراكشي: المرجع السابق، ج3 ، ص237.

[3] – ابن الخطيب ، المصدر نفسه، ج2، ص-ص ، 183-184، محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج2 ، ص 383.

الفصل الثاني: بروز إمارات ملوك الطوائف وعلاقاتها

الأول بمهاجمة الأجزاء الشمالية الشرقية لمملكة طليطلة المتمثلة بمدينة سالم [1]، وطلمنكة[2]، ووادي الحجارة[3]، قلعة النهر [4]، جزية وعاث فيها نهبا وسلبا وتخريبا، وأرغم المأمون بن ذي النون إلى دفع الجزية وإعلان طاعته لملك قشتالة[5].

-بعد وفاة فرناندو الأول سنة 458هـ/1065 خلفه في الحكم ابنه الفونسو السادس(458-479هـ/1065-1082م)، فقام الفونسو بتصعيد حدة الخلاف بين ملوك الطوائف، وتكريس الفرقة والعداوة بينهم، فتارة يتحالف مع بني عباد ضد بني زيري، وتارة يتحالف مع بني ذي النون ضد عباد، وتارة يتحالف مع بني زيري ضد بني عباد وهكذا استطاع الفونسو ضرب ملوك الطوائف بعضهم ببعض، وقام باستغلال هذه الأوضاع في توسيع مملكته على حساب المسلمين[6].

---

[1] – مدينة سالم : وهي من الثغور الأندلسية المهمة ، تتصل بأعمال باروشة، وكانت من أعظم المدن و أشرفها وأكثرها شجرا وماء، وكان طارق لما افتتح الأندلس ألفاها خرابا فعمرت في الإسلام، (الحموي: المصدر السابق، ص 172).

[2] – طلمنكة: : وهي مدينة أندلسية من أعمال سرقسطة بينها وبين وادي الحجارة عشرون ميلا ،(الحميري: المصدر السابق، ص 393.)

3 – وادي الحجارة: مدينة أندلسية تعرف بمدينة الفرج ، تقع إلى الشمال الشرقي من قرطبة ، وهي مدينة محصنة كثيرة الأشجار والأسوار، (الحميري :المصدر نفسه، ص 606).

4 – قلعة النهر: وهي في الغالب مدينة المائدةّ، تقع في أحواز طليطلة شمال شرق مدريد،(ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج2 ، ص 177).

5 – ابن الخطيب: المصر نفسه، ج2، ص 177.

6 – خالد محمود الدلهي: تزايد **قوى الممالك الإسبانية وانحسار النفوذ الإسلامي في الأندلس خلال الحقبة(422هـ-478)** ،(مجلة آداب الفراهيدي ، العدد18 كانون الثاني 2014، ص442).

الفصل الثالث:ظاهرة الشعر السياسي في عصر ملوك الطوائف

- ✓ المبحث الأول: الحياة الأدبية في عصر ملوك الطوائف
- ✓المبحث الثاني: الشعر السياسي وتطوره
- ✓ المبحث الثالث:انتشار الشعر السياسي في عصر ملوك الطوائف
- ✓المبحث الرابع: أهم أغراض الشعر السياسي
- ✓ المبحث الخامس: دور السعر السياسي في العلاقات السياسية

الفصل الثالث : ظاهرة الشعر السياسي في عصر ملوك الطوائف

المبحث الأول: الحياة الأدبية في عصر ملوك الطوائف:

على الرغم من الفتن والاضطرابات التي سادت ملوك الطوائف، بسبب الانقسام واختلاف الرأي، الأمر الذي كان مناسبا للنصارى لاستجماع قواهم وتوحيد صفوفهم، إلا أنه عرفت هذه الفترة بفترة الازدهار الثقافي والأدبي والعلمي التي أحتضنتها قصور الأمراء والملوك، حيث أشار المقري في قوله « أما حال أهل الأندلس في فنون العلوم فتحقيق الإنصاف في شأنهم في هذا الباب أنهم أحرص الناس على التميز »[1]، حيث نجد العالم المشتعل بهذه العلوم يكن له الاحترام الكبير والتقدير الجليل من قبل الخاصة والعامة على سواء كما يقول المقري«العالم عندهم معظم من الخاصة والعامة، يشار إليه ويحال عليه ويَنْبُه قدره ذكره عندهم»[2] .

حيث انتشرت العلوم والمعارف في كل أرجاء الأندلس، ولم تبق قرطبة وحدها عاصمة العلم والعلوم والثقافة، بل أصبحت هنالك العديد من الحواضر أمثال: إشبيلية ودانية وبلنسية ومرسية وبطليوس وسرقسطة وطليطلة، وغيرها من المدن مقصدا للشعراء، فقد كانت تنمو فيها أنواع من العلوم بحسب جهود الأمير وميوله الثقافي [3]، ومن بين هذه العلوم والمعارف التي عرفت تطورا وازدهارا المعرفة التاريخية الأدبية، حيث مسها التطور موضوعا ومنهجا وأصبحت الوثائق والمشاهدات الميدانية للمؤرخين والأدباء من أهم مصادر كتابة التاريخ كما اتسعت موضوعاتها متجاوزة الجوانب السياسية والعسكرية إلى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعقائد، وهذا ناتج عن التراكم المعرفي للقرون السابقة، كما ساهم كبار المؤرخين الأدباء أمثال ابن حيان (ت 520هـ) وابن

---

[1]- المقري : المصدر السابق، ج1، ص220.

[2]- المقري: المصدر نفسه،ج1، ص220.

[3]- آنخل جنثالث بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011، ص-ص، 15-17.

الحزم(ت 456هـ)، والشاعر ابن زيدون(ت 463هـ) وابن عبدون(ت 520هـ) وغيرهم من المؤرخين المفكرين والأدباء والشعراء الذين ذكرهم ابن خاقان في " قلائد العقيان" والمقري في " نفح الطيب" في تطور الحياة الأدبية خلال هذه الفترة، بل أن ملوك الطوائف أنفسهم كانوا في طليعة الأدباء والشعراء[1].

لقد شهدت الحركة الأدبية ازدهارا ملحوظا في هذا العصر لما لاقته من تشجيع ودعم من قبل ملوك الطوائف الذين تنافسوا في اجتذاب الأدباء والشعراء إلى حواضرهم، وذلك لرفع شأن دولهم ولتحقيق الشهرة لأنفسهم من خلال المدائح التي كان ينظمها الشعراء[2]، وقد حفزت الأموال الطائلة التي كانت تغدق عليهم من قبل الملوك والأمراء على التباري في مدحهم، وأصبح من المباهاة قول الناس، العالم الفلاني عند الملك الفلاني، والشاعر الفلاني مختص بالملك الفلاني [3]، ففي ظل هذه الحظوة التي احتضنت الشعر يمكن اعتبار هذا العصر من أكثر عصور الازدهار الشعري في تاريخ الأندلس [4]، حيث نشط الشعراء هذا المجال أمام المغريات التي قدمت لهم، فتقاطروا من كافة الأرجاء للتقرب من حواضر تلك الدول ولتقديم ما جادت قرائحهم و الفوز بالعطايا الهائلة من قبل السلاطين الذين أولوا للشعر اهتماما خاصا [5]

---

[1] - نميري تاج السر أحمد لقمان: **الشعر الأندلسي في عصر الطوائف اتجاهاته وخصائصه الفنية (400-536هـ/1019-1141م)**، جامعة أم درمان الإسلامية، 1426هـ/2005م، ص9.

[2] - إحسان عباس: المرجع السابق، ص- ص،71-77.

[3] - المقري: المصدر السابق ،ج3، ص 190.

4 – أ.ليفي باروفنسال: سلسلة **محاضرات عامة في أدب الأندلس و تاريخيه**، ترجمة: محمد عبد الهادي شعيرة، د.ن ، القاهرة، 1951، ص 14.

[5] - أميليو غيرسيه غومس: الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه، ترجمة : حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956، ص 45.

الفصل الثالث : ظاهرة الشعر السياسي في عصر ملوك الطوائف

وأشد ما شهده هذا العصر من ازدهار أدبي النبوغ في فن الموشحات حيث أقبل عليه الشعراء نظما وتفننا، وكان هذا الفن قد ظهر في أواخر القرن الثالث الهجري، ولقي رواجا عند شعراء القرن الرابع الهجري [1]، وفي القرن الخامس الهجري افتن به الشعراء بشكل كبير، وكان أبزرهم ابن عبادة القزاز شاعر المعتصم بن صمادح أمير المرية الذي سبق معاصريه في النبوغ في هذا الفن .

[1]– أميليو غيرسيه غومس : المصدر السابق، ق1،م1، ص، ص ، 468،470.

الفصل الثالث : ظاهرة الشعر السياسي في عصر ملوك الطوائف

المبحث الثاني: الشعر السياسي و تطوره

لم يكن الشعر السياسي بالمفهوم الذي نقصده اليوم، فلم تكن هناك دولة بالمعنى المعاصر، كما أن المعارضة للحكم السياسي في عصرنا هذا لم تكن بذلك المفهوم الذي كان موجودا، وفي الواقع كان أول ظهور للشعر السياسي في العصر الأموي وكان ذلك بظهور الأحزاب السياسية ويعتبر لون جديد من الشعر لا عهد للعرب به من قبل.

تعريف الشعر السياسي: كما أشرت لمية نوادري في تعريفها هو فن الكلام الذي يتصل بنظام الدول الداخلي أو بنفوذها الخارجي ومكانتها بين الدول [1]، أو هو ذلك النمط الذي يصور كل ما يتعلق بتدبير شؤون الأمة وما يشتجر حولها من خلاف .

السياسة كما يعرفها المختصون: هي فن التدبير أو الرياسة أو طريقة الحكم وأشكاله، وقد عرفها " إخوان الصفا" بقولهم إنها من العلوم الإلهية، وهي خمسة أنواع: سياسة نبوية قائمة على تهذيب النفوس ونقلها من الغي إلى الرشاد، وسياسة ملوكية قائمة على تنفيذ الشريعة، وسياسة عامة كالرياسة بمفهومها المطلق وقيامها على شؤون الجماعات، ثم السياسة الخاصة المتصلة بتدبير أمور الأسرة والصحبة والإخوان، والسياسة الذاتية المتعلقة بشخص وتدبيره لأموره [2].

---

[1]– لمية نوادري: **شعر الرثاء السياسي في العصر الأموي" الكميت" الأسدي" أنموذجا دراسة موضوعية**، مذكرة ماستر 2015–2016، ص 36.

[2]– اخوان الصفا: رسائل اخوان الصفا، ص–ص ن 104–105.

الفصل الثالث : ظاهرة الشعر السياسي في عصر ملوك الطوائف

تطور الشعر السياسي:

في عصر الجاهلية:

ففي الجاهلية كانت القبيلة تتألف وحدة أشبه ما يكون بالدولة، وكان لكل قبيلة نظامها الداخلي الذي يمثل شكلا من أشكال المؤسسات السياسية، وكان للقبيلة علاقاتها الخارجية وكانت هناك أنظمة وتقاليد تحكم هذه العلاقات مما يدخل في دائرة السياسة بمفهومها العام.

يمكن إدراج الفخر القبلي والمفاخرات والتمرد على القبيلة والخروج على أعرافها في إطار الشعر السياسي، كما تناول هذا الشعر الأمور المتعلقة بالحرب والسلم [1]، وقد استوعب قبل الإسلام فنونا متعددة كالحماسة والفخر والهجاء والمدح والوصف والرثاء، ولهذا لا نستطيع أن نقرر بأن تلك النماذج تمثل شعرا سياسيا صريحا وإنما ترهص ببروز هذا اللون وتمهد له.

في صدر الإسلام:

وفي بداية الإسلام وقف حسان يدافع عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت قصائده ذات طابع سياسي[2]، إذ لم يظهر الشعر السياسي كفن مستقل له ضوابطه الموضوعية إلا بعد اشتعال الفتنة بين المسلمين إثر مقتل عثمان(رضي الله عنه) وبعد موقعة صفين وحادثة التحكيم المشهورة حيث برزت الفرق السياسية المعروفة: الخوارج والشيعة والأمويون والزبيريون وكان لكل فرقة شعراؤها الذين يبرزون مبادئها ويدافعون عنها.

---

[1] – سحر فيصل الصحفي: **محاضرات مقرر الأدب في العصر الأموي**، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

[2] - حبيب الراوي: **الشعر السياسي في العراق الحديث**، الجامعة الأميركية بيروت، 1954 ، رسالة تخرج للحصول على درجة "أستاذ علوم"، ص2.

الفصل الثالث : ظاهرة الشعر السياسي في عصر ملوك الطوائف

في العصر الأموي:

في العصر الأموي ساهمت الأحزاب السياسية المتصارعة في ظهور الشعر السياسي وتوسع رقعته والذي يصف الحالة في تلك الفترة، إذ أصبح الشعر وسيلة للتعبير عن مبادئها والدعوة إلى أفكارها ومنافسة خصومها فقد كان سلاحا حادا في الهجوم على العدو والتشهير بمبادئ الجماعة السياسية والدعوة عليها[1] .

في العصر العباسي:

أما في العصر العباسي فقد ضعف الشعر السياسي، وذلك بسبب ضعف الأحزاب التي يعبر عنها، فحزب الزبيريين كان قد سقط نهائيا منذ سنة 72هـ، ولم تقم له بعد ذلك قائمة، أما حزب الخوارج فإن معاركه مع الأمويين كانت قد طحنته طحن، ولم يبق منه إلا بقايا ضعيفة...وبذلك سقط هذا الحزب هو الآخر لا من حيث جهاد الدولة وحربها فحسب، بل أيضا من حيث الشعر والشعراء، أما حزب الشيعة فقد ظل حيا في كثير النفوس[2].

في العصر الوسيط في الغرب الاسلامي:

لقد تطور الشعر السياسي في هذا العصر وأصبح لديه مصطلح، إذ يتناول الحياة الداخلية وعلاقتها الخارجية، ويمثل الشعر السياسي موقف الشاعر من السياسة، حيث يقوم الشاعر بتسجيل الأحداث والمواقف وقد يكون مؤيد، أو معارض، أو متعاطف، إذن

---

[1] -لمية نوادري: المرجع السابق، ص37 .

[2] – شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي ،العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، ط8، دت، ص 291.

الفصل الثالث : ظاهرة الشعر السياسي في عصر ملوك الطوائف

أصبح الشعر السياسي فنا رفيعا يتناول الموضوعات السياسية بالطريقة الفنية التصويرية الشعورية، أو يعبر عن موقف الجماعة.

العوامل التي شجعت على تطور الشعر السياسي

1 -**الحس الثقافي لدى الحكام والتشجيع:** لقد شهد عصر ملوك الطوائف استقطابا للعلماء والمشتغلين بالثقافات المختلفة، وفي ظل هذا الجو المعرفي والثقافي انتشرت المجالس الأدبية في كافة أنحاء الأندلس وخاصة المجالس التي كانت تعقد في قصور الملوك والوزراء، فكان المعتمد بن عباد يعقد مجلسا أدبيا في يوم الاثنين من كل أسبوع، يجتمع فيه كبار الأدباء والشعراء[1].

2 -**المجالس الأدبية:** وكانت هذه المجالس مشطا للمناظرات الأدبية والمطارحات الشعرية الارتجالية، والتي كانت في الغالب مقطوعات قصيرة في الوصف والغزل والخمر، وخاصة أنها كانت تجري وسط الحدائق والبساتين، وكان كبار الأدباء يعقدون مجالسهم وسط الرياض والمتنزهات[2]، وكان ولادة لصالونها الأدبي الخاص في قرطبة[3].

3 -**نبوغ أسر كاملة في الأدب والشعر:** لقد شاع الشعر بين عدد من أفراد الأسرة الواحدة كأسرة بني عباد، وأسرة بني صمادح،التي كانت بيت العلوم الفائقة.

4 -**بروز أهم الشعراء في هذا العصر:** نذكر منهم: ابن دراج القسطلي(421هـ) الذي سمي بمتنبي الأندلس، وابن شهيد أبو عامر(426هـ) صاحب رسالة التوابع و الزوابع، وابن زيدون(463هـ).

---

[1]- المقري :المصدر السابق، ج4، ص- ص، 243-244.

[2]- ابن خاقان: المصدر السابق، ص-ص،251-252.

[3]- ابن بسام الشنتريني: المصدر السابق، ق1، م1، ص429.

الفصل الثالث : ظاهرة الشعر السياسي في عصر ملوك الطوائف

المبحث الثالث: انتشار الشعر السياسي في عصر ملوك الطوائف

إذا كان الشعر قد حظي بهذه المكانة المرموقة من قبل ملوك الطوائف، فإنه قد حظي بمكانة أعظم واهتمام أكبر في ظل دولة بني عباد باشبيلية، ودولة بني الأفطس ببطليوس، ودولة بني صمادح بالمرية، ويرجع هذا الاهتمام إلى بروز ساسة هذه الدول الثلاث في ميدان الأدب شعره ونثره، فالمعتمد بن عباد غدت اشبيلية في عهده منارة للحركة الفكرية والثقافية عامة وللحركة الأدبية بشكل خاص، واجتمع على بابه من الأدباء والشعراء ما لم يجتمع لأحد من الملوك غيره [1]، وهم في هذه الرعاية لأهل العلم والأدب يماثلون الدولة العباسية في بغداد [2]، ويحققون تفوقا على بني حمود في حلب [3]، أما دولة بني الأفطس في بطليوس فتعد ملجأ لأهل العلم والأدب الذين بدورهم خلدوها في قصائدهم وذكروا فيها مآثرها ومحامدها [4]، وكان أميرها المظفر صاحب رأي في الشعر والنقد، حيث لم يكن يقبل الشعر إن لم يماثل شعر المتنبي أو المعري، وإلا فالسكوت أولى للشاعر[5]، وكذلك كان ولده المتوكل بارعا في الشعر والنثر ومواليا الشعراء والأدباء عناية فائقة، وهو بذلك في بطليوس يماثل ما فعله المعتمد مع الأدباء والشعراء في اشبيلية، مما جعل حضارتهم منارة علم وأدب وشعر ونحو ولغة[6]، ودولة بني صمادح في المرية التي كانت مشرعا للكرم ومطلعا للهمم [7]، فقد احتضنت الأدباء والشعراء، وكان

---

[1]– ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس،ج 5 ، دار صادر بيروت لبنان، 1397هـ/1977م ، ص 24.

[2]– المقري: المصدر السابق ،ج4، ص 255.

[3]– المقري : المصدر نفسه، ج3 ، 191.

[4]– المراكشي: المصدر السابق،ص 128.

[5]– ابن بسام الشنتيري: المصدر السابق،ق2،م2، ص641.

[6]– ابن الخطيب : أعلام الأعلام، ج2، ص182.

[7]– ابن خاقان : المصدر السابق،م1،ق1، ص146

أميرها المعتصم بن صمادح من أهل الأدب والشعر، لذلك نفقت في بلاطه أقلام الأعلام وتدفقت ببلاطه بحار الكلام[1]، وشهد الشعر في كنفه رعاية فائقة وسوقا رائجة[2].

ومما ميز هذا العصر من الناحية الثقافية نبوغ أسر كاملة في الأدب والشعر، كأسرة بني عباد التي اشتهر منهم المعتضد، والمعتمد، وابنيه الراضي والواثق، وابنته بثينة، والقاضي أبو القاسم بن عباد [3]، وأسرة بني صمادح التي كانت تعد مقرا للعلوم الفائقة والآداب الرائجة[4]، وبني الطبني، كأبي مروان عبد الملك بن زياد، وأبي الحسن على بن عبد العزيز بن زياد، حيث كانت أسرة أدب وشعر [5]، وأسرة بني القبطرنة التي تتكون من ثلاثة أخوة هم: أبو بكر عبد العزيز سعيد البطليوسي، وأبو محمد طلحة، وأبو الحسن محمد، وقد كانوا من الأدباء البارزين في هذا العصر[6].

ولم يقتصر الاهتمام بالأدب والشعر على مكان دون غيره أو على طبقة دون غيرها، بل شمل كافة أنحاء الأندلس، وعلى كافة الألسنة من جميع الطبقات الاجتماعية سواء كانوا من التجار أو الصناع، أو الفلاحين أو النساء أو الجواري فمثلا في مدينة شلب " قل أن ترى من أهلها من لا يقول شعرا، ولا يعاني أدبا، ولو مررت بالفلاح خلف فدانه وسألته عن الشعر، قرض من ساعته ما اقترحت عليه، وأي معنى طلبت منه" [7].

---

[1]– ابن خاقان: المصدر السابق، ص146.

[2]– ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق ،ج3، ص 368.

[3]– ابن بسام الشنتيري: المصدر السابق، ق2، مج1، ص ،ص 13 ،41.

[4]– ابن بسام الشنتريني: المصدر نفسه، ق1، مج2، ص،ص ، 729،737.

[5]– ابن بسام الشنتريني: المصدر نفسه، ق1 ، م1، ص 535.

[6]– ابن خاقان : المصدر السابق ،م1، ق3 ، ص،ص 429،444.

[7]– الحموي :المصدر السابق، ج3، ص–ص، 243–244.

الفصل الثالث : ظاهرة الشعر السياسي في عصر ملوك الطوائف

المبحث الرابع: أهم أغراض الشعر السياسي

أ – شعر المدح:

اتجه بعض الشعراء في العصر ملوك الطوائف إلى الملوك والولاة والأمراء، وألبس الشعراء ممدوحيهم صفات التقي والورع وحماية المسلمين، وكانت هذه المدائح ضرورة لازمة للملوك وذوي الشأن، ودوافعها النفسية واضحة لا تحتاج إلى بيان، فقد كانت للشعر عند العرب قيمة سياسية كبرى ظل يحتفظ بها على مر العصور، ومن ثم كانت قصيدة المدح تقوم مقام اللوحات الرسمية التي كان غير المسلمين من الملوك يؤجرون الرسامين على رسمها، وكان يحدث أن يكون الملك أو الرئيس شاعرا، فيقول القصائد فخرا بنفسه، ومثل هذه القصائد يدخل في باب المديح أيضا [1]، أما في عصر أمراء الطوائف فإن عواصمهم تحولت إلى ساحات كبرى للمديح وتحولت قصورهم إلى ندوات واحتفالات لإنشاد الشعراء مع ما يتخلل ذلك من مجال الأنس والطرب والغناء حتى بلغ الأمر ببعضهم ألا يمدح أحدا منهم إلا بمائة دينار، لذلك اقترن الإبداع بالعطاء، ويروى أن المعتمد بن عباد عندما أنشد أمامه بيتان من الشعر للشاعر ابن وهبون[2]:

قل الوفاء فما تلقاه من أحد ولا يمر لمخلوق على بال

وصار عندهم عنقاء مغربة أو مثل ما حدثوا عن ألف مثقال [3]

1- إميليو غرسية غومس: المرجع السابق، ص 60

2- هو أبو محمد عبد الجليل بن وهبون المرسي، شاعر مشهور، كان حسن الشعر، لطيف المأخذ، حسن التوصل دقة المعاني، وقد جمع ابن بسام شعره في كتاب سماه" الإكليل المشتمل على شعر عبد الجليل"،(ابن بسام الشنتريني، المصدر السابق، ق2، ج1،ص473، المقري : المصدر السابق، ج1، ص657.

3- المقري: المصدر نفسه، ج3 ، ص 194.

يرسل له ألف مثقال ذهب، ولم تكن قصائد المديح كافية لتكسبه، وهنالك قائمة طويلة من الشعراء قد أخلصوا لممدوحيهم وكانوا يمدحونهم عن صدق، وفي الشاعر ابن اللبانة يقول ابن بسام" كان مائلا لبني عباد بطبعه، فوفد على المعتمد بعد نفيه وفاده وفاء لا وفاده استجداء"[1]

ولقد قام ابن عمار [2] بمدح المعتضد وتعتبر من روائع القصائد العربية، وقال عبد الملك المراكشي" انه لم يسمع لمتقدم ولا متأخر بمثله" [3]، وفيها تأكيد على معني العطاء والنوال حيث يقول:

ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى والنجم قد صرف العنان عن السرى

والصبح قد أهدى لنا كافوره لمـــا استـــــرد الليل منا العنبـــرا

والروض كالحسنا، كساه زهره وشيـــا وقلـــــده نداء جوهـــــرا[4]

1- المقري: المصدر السابق، ج2، ق1 ، ص-ص، 61-62.

2- هو ذو الوزراتين، أبو بكر بن عمار بن الحسين بن عمار المهري الأندلسي الشاعر المشهور، ولد في قرية شنتبوس قرب شلب ، وهو من أسرة فقيرة ، فكان ينتجع بشعره، ويطوف على ملوك الطوائف، وتعلق في أول أمره بالمعتمد بن عباد في شلب، ثم صحبه إلى إشبيلية ،وترقى إلى الوزارة، وأصبح من ألمع شخصيات عصره السياسية ، ولكن بعد فتح مرسية، سولت لابن عمار نفسه للاستقلال بها ، وينفرد بالحكم فيها ولم يطل به المقام غيها حتى أسر وسجن وقتل من قبل المعتمد بن عباد،سنة 477هـ،(الضبي:.....، ص 113، ابن الآبار: المصدر السابق، ج2،ص 131، ابن سعيد : مصدر سابق،ج1، ص 389، ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص 160، ابن خاقان : المصدر السابق،ص 83).

3-ابن الآبار: المصدر نفسه، ج2، ص194.

4- إميليو غرسيه غومس: المرجع السابق، ص59.

ب – شعر الهجاء:

الهجاء فن من فنون الشعر يصور عاطفة الغضب أو الاحتقار و الاستهزاء وسواء في ذلك أن يكون موضوع العاطفة هو الفرد أو الجماعة أو الأخلاق أو المذاهب[1] .

لقد شاع شعر الهجاء في عصر ملوك الطوائف، ووجد على نوعين يمكن أن نطلق عليهما الهجاء الاجتماعي، والهجاء السياسي، أما الهجاء الاجتماعي فهو ضرب من الهجاء يوجه فيه الشاعر سهامه إلى أمور تتصل بعادات الناس وطبائعهم وأخلاقهم وصفاتهم، وهو لا يتناولها بطبيعة الحال من جوانبها الإيجابية بل بما فيها من فساد واختلال، فيلتقطها بعينه الناقدة، ويري فيها مادة غنية بالصور فيجمعها ويبرزها للعيان في صورة منفرة تثير الضيق والاشمئزاز[2]

ظل الهجاء السياسي بارزا في الشعر الأندلسي، حيث ظهر في أكثر من صورة توزعت بين هجاء الملوك والحكام، والهجاء القبلي، وهجاء البربر والروم واليهود، وسنتناول في هذا المبحث طرفا من هذه الأنواع على سبيل الذكر لا الحصر بما يتم الفائدة إن شاء الله.

1– إحسان عباس: المرجع السابق، ص 75.

2– فوزي سعد عيسي: الهجاء في الأدب الأندلسي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية، 2008 ، ص 135

الفصل الثالث : ظاهرة الشعر السياسي في عصر ملوك الطوائف

فالهجاء السياسي قد راج في الأندلس بصورة كبيرة وذلك لأسباب كثيرة أهمها تقلب الأحوال السياسية واضطرابها، واستبداد بعض الحكام بالسلطة وإهمالهم شؤون الرعية، و تقاعسهم عن الجهاد، ومن هذه الأسباب أيضا ما يرد إلى عوامل شخصية تتمثل في فساد العلاقة بين الشاعر والحاكم كأن يبعده الحاكم عن دائرة اهتمامه[1].

مثلما قال أبو الحسن جعفر بن الحاج اللورقي في بني عباد:

تَعِزّ عَنِ الدّنْيَا وَمَعْرُوْفُ أَهْلِهَا إِذَا عُدِمَ المَعروف في آل عباد

حللت بهم ضيفا ثلاثة أشهر بغير قرى ثم ارتحلت بلا زاد

وقد كان تلقب أمراء الطوائف بالألقاب المشرقية "كالمعتضد ،والمعتمد" مدعاة لغضب بعض الشعراء، فقد قال ابن رشيق[2] صاحب هجاء بني عباد[3]:

ممـــا يزهدني في أرض أندلس أسماء معتضـــد فيها ومعتمـــد

ألقاب مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخا صورة الأسد

وقد قام ابن عمار بهجاء المعتمد وأفحش في هجائه، ومن هذا القصيدة التي عرض فيها هجاء الرميكية زوجة المعتمد والتي قال فيها:

---

[1]– فوزي سعد عيسى: المرجع نفسه، ص 34.

[2]– هو أبو علي الحسن بن رشيق ، ولد بالمحمدية أو بالمسيلة في سنة 390 هـ وانتقل إلى القيروان سنة 406هـ ، وتتلمذ هناك لأكبار العلماء في الفقه والأدب والبلاغة ، ثم رحل إلى المهدية إلى صقلية وبها توفي سنة 463هـ ، لابن رشيق ديوان شعري حققه عبد الرحمن ياغي ،بيروت،(ابن بسام الشنتريني: المصدر السابق، ق4، مج2، ص 597. المقري : المصدر السابق، ج1، ص 413)

[3]– ابن بسام الشنتريني :المصدر نفسه، ق4 ، مج1 ، ص 172، المقري : المصدر نفسه، ج1 ،ص 214، ابن الخطيب :أعمال الأعلام، ص144.

أيا فارس الخيل يا زيده ـــــا حميت الحمى وأبحـــت العيـالا

أراك توارى بحـب النسـيـــا ء وقدما عهدك تهـــوي الرجـــالا

تخيرتها من بنـات الهجـــــ ن رميكيـة لا تساوى عقـتـــــالا[1]

وهي قصيدة فيها الفحش والتهجم، وبينما كان منهمكا في لهوه وخمره قام قائد جيشه الذي أرسله المعتمد معه بتبديل العبيد والجند من أتباعه وعندما خرج لرؤية حصن من حصونه، أغلق عليه باب المدينة ولم يتمكن من الدخول إليها فهرب إلى سرقسطة وأميرها المؤمن بن المقتدر بن هود، وأخذ يرسل قصائد استرحام وطلب عفو إلى المعتمد دون فائدة، و أرغب المؤمن في الاستيلاء على حصن شقورة شمالي مرسيه من يد أميرها عتاد الدولة عبد الله بن سهل فوقع في شر أعماله وسجنه عتاد الدولة وعرض رأسه للبيع،

[1]– المقري: المصدر نفسه، ج4 ،ص 212.

فأرسل المعتمد ابنه بمال وخيل وتسلمه من عتاد الدولة 277هـ وأودعه في السجن إلى أن استثارته عليه زوجته عندما كان في حالة السكر فضرب رأسه بطبرزين وقتله[1].

وعلى نحو ما هجي به بنو العباد هجي العديد من أمراء الطوائف يقول عبد الملك بن غصن[2] هاجيا المأمون بن ذي النون:

تلقبت بالمأمون ظلما، وإنني لآمن كلبا لست مؤمنه

حرام عليه أن يجود ببشره وأما الندى فاندب هنالك مدفنه

سطر المخازي دون أبواب قصره بحجابه للقصدين معنونه[3]

هذا وقد نظم الشعراء بغرض عام، هو ما يتجاوز فيه الشاعر رغباته ومصالحه الذاتية إلى أحاسيس الناس العامة، حيث اعترضوا على إساءة الأمراء والحكام في إدارة شؤون البلاد، وتصاغروا أمام أعدائهم، يقول أحد الشعراء بعد خراب قرطبة:

أضعتم الحزم في تدبير أركم ستعلمون معا عقبي البوار غدا

فلو رأيتم بعين الفكر حالكم بكيتم بدم إن دمتم بددا

لكن سبل العمى أعمت بصائرهم فألبستكم ثيابا للبلى جددا

يا أمة هتكت مستور سوءتها ما كل ذل أعطى بالصغار يدا

---

[1]– ابن بسام الشنيريني: المصدر السابق، ق 2، ج1 ،ص، ص، 413, 432، ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص160.

[2]– أبو مروان عبد الملك بن غصن كان أحد الأعلام في الأدب والتاريخ والتأليف ونقم عليه المأمون بن ذي النون بسبب صحبته لرئيس بلده ابن عبيدة وبلغه أنه يقع في فنكبه شر نكبه وحبسه ،سافر إلى المشرق وتأدب وحج ورجع وشعره كثير، (المقري: المصدر السابق ،ج3 ،ص، ص363 ،424 ،الحميري: المصدر السابق ،ص378 .

[3]– المقري: المصدر نفسه، ج3، ص 363.

في سورة الحشر آيات مفصلـــــــة جميعكم محنة لا تنقضــي أبــدا

نعم وفي الكهف عشرين خاتمـــــة تقضي عليكم بأن لا تفلـحوا أبدا

فاستشعروا سوء عقباكم فقد شملت جميعكم محنة لاتنقضــي أبـــدا[1]

ومن هذا النوع أيضا أشعار السميسر [2] الذي كان ينتقد الحكام واصفا إياهم بالخيانة، مشيرا إلى تدني مكانتهم عند الناس حيث يقول:

خنتم فهنتم وكم أهنتم زمان كنتم بلا عيون

فانتــم تحت كل تحت وأنتــم دون كل دون

سكنتم يا رياح عــاد وكل ريح إلى سكون[3]

وقد أساء تقاعس ملوك الطوائف عن الجهاد الكثير من شعراء عصرهم، فالسميسر الذي كان يحمل الروح الناقدة بين جوائحه يقول في هؤلاء الملوك[4]:

ناد الملوك وقل لهم ماذا الذي أحدثتم

أسلمتم الإسلام فـــي أسر العدا وقعدتــم

وجب القيام عليكـــم إذا بالنصارى قمتــم

---

[1]– ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج3 ، ص 110.

[22] –هو خلف بن فرج الايبيري السميسر ،من أعلام الشعراء في عهد ملوك الطوائف اشتهر بالهجاء (ابن بسام الشنتريني :المصدر السابق،ق1 ،ج1 ،ص882 ،ابن سعيد: المصدر السابق، ج2 ،ص100، المقري: المصدر السابق، ج3، ص227).

[3]– المقري : المصدر نفسه، ج4، ص 108.

[4]– إحسان عباس: المرجع السابق، ص 77.

الفصل الثالث : ظاهرة الشعر السياسي في عصر ملوك الطوائف

لا تنكروا شق العصا فعصا النبي شققتم[1]

نلاحظ أن هجاء السميسر ليس هجاءا فرديا يعبر عن حقد ذاتي أو يستهدف تحقيق منفعة خاصة، فهو لا يوجه هجاءه إلى حاكم بعينه، وإنما يهاجم ملوك الطوائف عامة، معبرا عن سخطه وسخط الناس جميعا إزاء أولئك الحكام الذين شغلوا عن مصالح المسلمين بالجري وراء مصالحهم الخاصة، وأصبح اهتمام كل واحد منهم موزعا بن شراب يعكف عليه، وجارية يعشقها، وحرب يشنها على جيرانه، وتخاذل أولئك الملوك أمام أعداء الإسلام،وتقاعسوا عن أداء فريضة الجهاد، فسقطت طليطلة، وتهاوت القلاع والحصون، وانحسر المد الإسلامي عن بعض بقاع الأندلس، ويرتفع صوت السميسر الشاعر الغاضب داعيا إلى أولئك الحكام المتخاذلين الذين شقوا عصا طاعة النبي وأصابوا الإسلام في صميمه[2].

وما نقرؤه من هجاء السميسر يدل على أنه كان من أكثر الشعراء غيرة على الوطن، فهجاؤه صادر من روح وثابة أحبت الوطن، حيث تعدى الهجاء من الذاتية المتفردة إلى الجماعية العامة، ولعل أشد ما كان يؤذي الشاعر مصانعة حكام الطوائف للنصارى حيث انتقد حاكم غرناطة الذي استوزر يهوديا وبعد أن هلك استوزر نصرانيا فكتب أبياتا في ذلك وفر إلى المرية معتصما بالمعتصم بن صمادح، وقد وزع الأبيات بعد أن كتبها في طرقات المدينة فطارت في الأفاق يقول فيها:

صاحب غرناطة سفيـــه وأعلم الناس بالأمور

صانع أذفونش والنصارى فانظر إلى رأيه الدبير

وشـــاد بنيانه خلافـــــا لطاعة الله والأميـــر

---

[1]– ابن بسام الشنيريني: المصر السابق، ق1، م2ج، ص 855.

[2]– فوزى عيسى: الهجاء في الأدب الأندلسي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية، ط1، 2007، ص 47.

دعوة يبني فسوف يدري إذا أتت دروة القديـر[1]

يمكن إضافة إلى الهجاء السياسي هجاء البربر الذين حكموا غرناطة، وقد هجاهم السميسر هجاءا شديدا، قلل من مكانتهم، ورماهم بكل منقصة، حيث يقول:

رأيت آدم في نومي فقلت له أبا البرية إن الناس قد حكموا

أن البربر نسل منك قال إذا حواء طالقة إن كان مازعموا[2]

كما هجي اليهود واعترض شعراء الأندلس على تحكمهم في شؤون البلاد، وخاصة عندما قوت شوكتهم في عهد ملوك الطوائف حيث قال ابن الجد[3]:

تحكمت اليهود على الفروج وتاهت بالبغال وبالسروج

وقامت دولة الأنذال فينا وصـــار الحكـــــم فيها للعلوج

فقل للأعور الدجال هذا زمانك إن عزمت على الخروج[4]

وأمام ما سبق فقد تميز الهجاء السياسي في الأندلس بزخارة النماذج وكثرتها و يرجع هذا إلى الخلافات السياسية في عصر ملوك الطوائف، وقد كان لهذه الطوائف دور في إذكاء روح التعصب للقبيلة أو الأجناس أو الفكرة السياسية وغيرها، أضف إلى ذلك ما تمتعت به الأندلس من اختلاف مكونات المجتمع بين العرب والبربر واليهود والصقالبة و والمولدين وغيرهم.

---

[1]– فوزي عيسى : المرجع السابق، ص49.

[2]– المقري: المصدر السابق ، ج3، ص 412.

[3]– هو أبو الحسين يوسف بن محمد بن الجد ،ابن بسام الشنتريني: المصدر السابق، ق2، ج2، ص556 .

4– ابن بسام الشنتريني: المصدر نفسه، ج2، م2 ،ص 563.

الفصل الثالث : ظاهرة الشعر السياسي في عصر ملوك الطوائف

شعر الرثاء:

تعريف الرثاء: هو تأبين الميت، وإن كان يتمثل في الثناء على الإنسان في حياته فالرثاء هو البكاء عليه بعد موته، ويقال للتعبير عن الفجيعة ووفاء للميت بعد دفنه وتعديدا لمآثره، وغالبا ما يتصل هذا البكاء بالدموع والحسرات وإظهار لوعة البين والفراق[1]، والرثاء هو أكثر أغراض الشعر قولا وصدقا، وهو تعبير عن ذلك الجوى، وتلك الحسرة الكبيرة التي يجسدها الشاعر في الحديث عن دياره التي سقطت في أيادي الأعداء، فيصور الشاعر عظم المصيبة الواقعة، ويعدد مآثرها ومميزاتها، واتصل هذا الأدب غالبا بالحنين إلى تلك الديار، وصاحبه دعوات إلى الجهاد .

وقد شاع الرثاء في عصر الطوائف ووجدنا الكثير من الشعراء الذين ذرفوا دموعا حرى امتزجت بحر قلوبهم المتفجعة على من فقدوا، فقد بكوا في شعرهم أهلهم، وأقاربهم، كما بكوا قادة بلادهم من ملوك ووزراء وأبطال أسهموا وأثروا في حياتهم السياسية، والاجتماعية، كما وجدنا عندهم نوعا من الرثاء عرف برثاء المدن والممالك الزائلة[2].

ورثاء المدن يعتبر نوع من أنواع الرثاء السياسي ويتمثل خاصة في رثاء المدن التي سقطت في أيدي النصارى، ولقد أعطى الأدباء والشعراء أهمية كبيرة لهذا النوع.

وتعد نكبة "بريشتر" وهي من أمهات مدن الثغر الأعلين غزاها النورمانديون، وحاصروها أربعين يوما دون مغيث من أمراء دول الطوائف وسقطت سنة 456هـ، لم يبادر المقتدر بالله حاكم سرقسطة لإنجاد المدينة لأنها من أعمال أخيه يوسف، فتعرضت المدينة لمصيرها وفيها حامية صغيرة ودفع بين أهلها تنازع في القوت والماء لقلتها فلاذوا بطلب

1- يحيى أحمد رمضان غبن: **دلالات الألوان في شعر الحروب والفتن في الأندلس**، الجامعة الإسلامية غزة، مذكرة تخرج لنيل درجة الدكتوراهفي اللغة العربية، 1438هـ/2017م، ص 32.

2- إحسان عباس: المرجع السابق، ص-ص، 64-65.

الأمان، فغدر بهم وقتلوا جميعا [1]، وجاء في الذخيرة"... فلما خرجوا نكثوا بهم وقتلوا معا فحصلوا من غنائم بربشتر على ما يقدر حصره كثرة وزعموا أنه صار أكبر رؤسائهم في حصته نحو ألف وخمسمائة حمل... أصيب في هذا القتل والسبي مائة ألف نسمة"[2].

وكان لهذه الحادثة أثر كبير لأنها كانت الأولى وقد صورها الفقيه ابن عسال[3] فيقول:

ولقد رمانا المشركون بأسهم لم تخط لكن شانها الصماء

هتكوا بخليهم قصور حريمها لم يبق لا جبل ولا بطحـــاء

جاسوا خلال ديارهم فلهم بها فـــي كل يوم غارة شعـــراء

باتت قلوب المسلمين برعبهم فحماتنا في حربهم جبنـــــاء

كم موضع غنموه لم يرحم به طفـل ولا شيـخ ولا عـــذراء

ولكم رضيع فرقوا من أمـــه فله إليها ضجـــة وبغـــاء

ولـرب مولود أبوه مجـــــدل فوق التراب وفرشه البيـداء

ومصونة في خدرها محجوبة قد أبزوها ما لـها استخفاء [4]

---

[1]– عمر إبراهيم توفيق: **الوافي في تاريخ الأدب العربي في الأندلس موضوعاته وفنونه**، جامعة كركوك، العراق،2010، ص–ص ،117–118.

[2]– ابن بسام الشنترتني: المصدر السابق، ق3، مج1،ص 182.

[3] – هو أبو محمد عبد الله بن فرج بن العسال الطليطلي زاهد طليطلة المشهور ،كان فصيح اللسان متفننا في شعره ،كما كان يحفظ الأحاديث، قال العديد من القصائد التي يبين فيها أسباب ضعف المسلمين ،كما دعا في قصائده إلى الوحدة والجهاد .توفي سنة 487هـ, وقد نيف عمره على الثمانين (ابن سعيد :المصدر السابق ،ج2 ،ص21 ،الحميري :المصدر السابق ،ص– ص 90–91 ،المقري :المصدر السابق ،ج4 ،ص352) .

[4]– الحميري: المصدر نفسه، ص 90.

وعلى إثر هذه الحادثة نجد من الشعراء من وجه خطابه مباشرة إلى ملوك الأندلس يشعرهم بالخطر المحدق بهم، كالهوزني [1] الذي خاطب المعتضد مرارا يحثه على الجهاد منبها إياه بخطورة الوضع:

أعباد حل الرزء والقوم هجع على حالة من مثلها يتوقع

فلق كتابي من فراغك ساعة وإن طال فالموصاف للطول[2]

غير أن الرسالة لم تثمر، بل كان جزاء الهوزني القتل على يد المعتضد.

كان لسقوط مملكة طليطلة أثر كبير في نفوس ملوك الطوائف وفي نفوس الشعراء، حيث كانت عاصمة القوط، وفيها بساتين وأنهار ورياض وفواكه مختلفة الطعوم والألوان [3]، وفي خريف سنة277هـ اقترب ألفونسو منها وضرب الحصار حولها لمدة تسعة أشهر ولم ينجدها أحد سوى صاحب بطليوس عمر المتوكل بن الأفطس الذي لم يكن وحده ذا قوة، وفي سنة 478 هـ استلمت المدينة وسقطت نهائيا بيد الإفرنج وحول مسجدها الجامع إلى كنيسة[4]، وكان ابن العسال خير شاعر أحس بهول النكبة لأنه قاسى مرارتها شخصيا حين أخرج من المدينة مع من أخرج، فأنذر المسلمين في أبياته وحثهم على ترك المدينة لأنه في نظره خير من السبي، وخدمة النصارى، فقال:

---

[1] – أبي الحسن الهوزني هو العالم والفقيه والمحدث حج سنة 444هـ /1052م ،وسمع في طريقه كتاب صحيح البخاري وعنه أخذه أهل الأندلس ،سكن اشبيلية ،ثم انتقل إلى مرسية ،كان في خدمة المعتضد ،ويرجع سبب قتله كونه خاطب المعتضد بن عباد يحثه على الجهاد بعد سقوط بريشتر بيد النصارى الأسبان، فاستدرجه المعتضد وقتله بيده سنة 460هـ /1067م (ابن سعيد :المصدر السابق، ج1، ص242،293).

[2]– ابن بسام الشنتيريني: المصدر السابق، ق2، م1، ص87.

[3]– المقري: المصدر السابق، م1، ص 161.

[4]– المقري : المصدر نفسه، م1، ص477.

يا أهل الأندلس حثوا مطيكم فمـــا المقام بـــها إلا من الغـــلط

الثوب ينسل من أطرافه وأرى ثوب الجزيرة منســـولا من الوسـط

ونحن بين عـــدو لا يفارقنـــا كيف الحياة مع الحيات في سفط[1]

فهذا وهن كبير أصاب الناس في الأندلس وتخاذل واضح من أمرائها بحيث وقعت مثل هذه المذابح الكبيرة و الشنيعة وهم غارقون في ملذاتهم وشهواتهم الشخصية، حيث نقل لنا المقري قصيدة جملية من روائع الرثاء الأندلسي نقلا لشاعر مجهول في ثمانيين بيتا جسد عظمة النكبة والجزع وضيق النفس الذي يشعر به و أرجع أسبابها إلى انتشار الفسق والفجور[2]

لتكلك كيف تبتســـم الثغـــور ســـرورا بعدما سبيت ثغـــور

أما وأبي مصـــاب هد منـــــه ثبير الدين فاتصـــل الثبـــور

لقد قصمت ظهور حين قالـــوا أمير الكافرين لـــــه ظهـــور

ترى في الدهر مسرورا بعيش مضـــى عنـــا لطيته الســـرور

أليس بها أبي النفس شهـــم يديـــر على الدوائر إذ تـــدور

أنا من أن يحـــل بنا انتقـــام وفينا الفسق اجمع والفجـور

وأكـــل للحـــرام ولا إضرار إليـــه فيسهل الأمـــر العسيـــر

هذه القصيدة من أمهات القصائد في رثاء المدن حيث تظهر العاطفة الصادقة، والتجربة الحية، لدى الشاعر، حيث يصور ما حل بهذه المدينة من خراب على الناحيتين

[1]– المقري: المصدر السابق، م4، ص 352.

[2]– المقري: المصدر نفسه، م4، ص 484.

الروحية والمادية، حيث ينادي مستصرخا مستغيثا أصحاب الشهامة والنخوة أن يعودوا إليها فاتحين، مذكرا لهم بتلك الأيام الخالية، والتي شهدت عزا كبيرا للمسلمين، ورغدا عظيما في العيش بكرامة الإسلام.

وتعرضت مدينة بلنسية لحصار القائد القنبيطور لعشرين شهرا سنة 487 هـ حيث أرغم قاضيها ابن جحاف على التسليم وعقد الصلح، وصادر أموال ابن جحاف التي اعتبرها

أموال حفيد ابن ذي النون حتى أخذ جميع أموال ابن جحاف، ثم احرقه وسط المدينة بحجة إخفائه بعض الأموال [1]

ووصف ابن خفاجة المدينة في ظل الاحتلال بعد أن خرج منها:

عاثت بساحتـــك العـــدا يا دار ومحا محاسنك البلى والنار

فإذا تـــــردد في جنابك ناظـــــر طال اعتبار فيك واستعبار

أرض تقاذفت الخطوب بأهلها وتمخضت بخرابها الأقدار

كتبت يد الحدثان في عرصاتها لا أنت ولا الديار ديار [2]

وكذلك يوجد نوع أخر من الرثاء السياسي هو رثاء الممالك الزائلة التي سقطت بسبب الصراعات الداخلية والتفكك بين ملوك الطوائف في الأندلس حيث سقطت مملكة بني زيري بغرناطة، ومملكة بني عباد بإشبيلية، ومملكة بني الأفطس في بيطليوس، وغيرها من الممالك خاصة بعد دخول المرابطين إلى الأندلس.

---

[1]– ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ج4، ص 37، المقري: المصدر السابق، ج4، ص455.

[2]– المقري: المصدر نفسه، ج4، ص 455.

الفصل الثالث : ظاهرة الشعر السياسي في عصر ملوك الطوائف

وأشهر دول الطوائف التي كان لذهابها أثر كبير في نفس الشعراء، دولة بني عباد فمن المعروف أنها كانت أكبر دول الطوائف، وكانت تضم أكبر الشعراء كابن اللبانة، وابن عبد الصمد، وابن حمديس، وغيرهم، وهؤلاء الشعراء مثلما تغنوا بأمجاد ملوكها، رثوها بعد زوالها ولكن المعتمد بكى دولته قبل أن يبكيها الشعراء، وديوانه يفيض بالعبرات والأحزان[1]

حيث قام المعتمد بطلب الغوث من المرابطين في شمال إفريقيا على الرغم من النصح له بعدم فعل ذلك وقال مقولته المشهورة " أرعى الإبل عند ابن تاشفين خير من أرعى الخنازير عند الأذفونش"، وتعد قصائده سجلا حافلا لمعاناته بتفاصيلها منذ دخول المرابطين إلى اشبيلية في رجب سنة 484هـ، وبعد حروب طاحنة استمرت أشهر قلائل موقعا فيها من النهب [2]، وقع المعتمد بن عباد في الأسر ونقل من بلاده، وقتل ولداه وحمل في السفينة إلى مكان سجنه بأغمات في أفريقية، رأى جمعا من الناس يصلون صلاة الاستسقاء، فقال معبرا عن آلامه وأحزانه بأن دموعه العزيرة تغني المصلين عن مياه الأمطار ولكنها ممزوجة بالدماء من غير فائدة:

خرجوا ليستسقوا فقلت لهم دمعي ينوب لكم عن الأنوار

قالوا حقيق في دموعك مقنع لكنها ممزوجة بالدمـــــاء[3]

ولقد عبر معتمد ابن عباد على حزنه وعلى أبنائه وبناته وأهله، عند حلول عليهم العيد حيث يقول:

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا فساءت العيد في أغمات مأسورا

---

[1]- نميري تاج السر أحمد لقمان: المرجع السابق، ص-ص، 70-71.

[2]- ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص 164، عمر إبراهيم توفيق، المرجع السابق، ص 120.

[3]- عمر إبراهيم توفيق: المرجع نفسه، ص 121.

ترى بناتك في الأطمار جائعة يغزلن للناس لا يملكن قطميرا

برزن نحوك للتسليم خاشعة أبصارهن حسيرات مكاسيـــرا

يطان في الطين والأقدام حافية كأنها لم تطأ مسكا وكافورا

وأمام هذه الدموع الحرى الدامية، لم يمسك الشعراء ألسنتهم، بل أطلقوها لترثى هذا الملك الضائع، بقصائد مؤثرة تدل على قمة الوفاء والصدق الشعوري بعيدا عن الرجاء والتكسب في رجل لم يبق له من السلطة والمال، ومنهم الشاعر ابن اللبانة الداني [1]، الذي احتفظت ذاكرته بصور عميقة مؤثرة للمعتمد بن عباد ونظم في ملكهم كتب مفقودة منها" نظم السلوك في مواعظ الملوك" و "أخبار الدولة العبادية" و"الاعتماد في أخبار بني عباد " و"سقيط الدرر ولقيط الزهر"[2] .

كان من أبزر ما قاله في رثائهم، قصيدته الدالية التي استهلها ببكاء وبكاء السماء بمزن لا ينقطع على أبناء عباد، ثم نعتهم بأفضل النعوت، فهم الجبال التي أنهدت قواعدها بعد أن كانت للأرض أوتادا، وكان بلاطهم كعبة الأماني يحج إليها كل راغب في تحقيق أمانيه يقول:

تبكي السماء بمزن رائح غادي على البهاليل من أبناء عبـــاد

على الجبال التي هدت قواعدها وكانت الأرض منهم ذات أوتاد

عريسة دخلتها النائبـــات على أســـاود لهمـــو فيها وآســـاد

[1] - هو أبو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني ،المشهور بابن اللبانة عربي الأصل ،داني المنشأ والولادة ،ودانية مدينة على ساحل البحر الرومي في شرق الأندلس ،وقد كانت عائلته فقيرة معدمة وكانت أمه تبيع اللبن لتعيله ،عرف بقول الشعر في صغره ،اتصل ببني الأفطس في صغره ، قصد اشبيلية واستقر بها ،وقد توثقت علاقته بالمعتمد بن عبا في ظل حكمه وبعده ،توفي الشاعر في مدينة ميورقة سنة 507ه (ابن خاقان :المصدر السابق ،ص282 ،ابن بسام الشنتريني :المصدر السابق :ق3 ،مج2 ،ص666، ابن سعيد :المصدر السابق ،ج2 ،ص 409) .

[2] – ابن خاقان: المصدر نفسه، ص 23.

وكعبة كانت الآمال تعمرهـــا فاليوم لا عاكف فيها ولا بـاد[1]

وقد رثاه ابن عبد الصمد[2] بعد موته عندما وقف على قبره فقال:

ملك الملوك، أسامع فأنـــادي أم قد عدتك عن السماع عوادي

لما خلت منك القصور فلم تكن فيها كما قد كنت في الأعيـــاد

قبلت في هذا الثرى لك خاضعا واتخذت قبرك موضع الإنشـــاد[3]

ويذكر ابن عبد الصمد المجد الزائل وبكى حتى بلل القبر بدموعه وهو يطوف حول قبره والناس يطوفون وراءه، وتحول قبره من ذلك اليوم إلى مزار[4] .

وأما مملكة بطليوس دولة بني الأفطس، التي استولى عليها المرابطون، ومحاولة المتوكل ابن الأفطس مهادنة المرابطين باءت بالفشل وتم الاستيلاء على بطليوس سنة 488هـ، وقد رثاها الشاعر ابن عبدون في قصيدة طويلة نالت شهرة كبيرة، بدأها بالحديث عن الدهر وغدره، ثم راح يستعرض ما فعلته الأيام بالدول الغابرة، إلى أن يصل ليعدد بني الأفطس، فهم الملوك العظام، يقول:

الدهر يفجع بعد العين بالأثـــر فما البكاء على الأشباح والصور

أنهاك أنهاك لا آلوك موعظـــة عن نومة بين ناب الليث و الظفر

فالدهر حرب وإن أبدى مسالمة والبيض والسود مثل البيض والسمر

---

[1]– نميري تاج السر أحمد لقمان: المرجع السابقّ، ص 72.

[2]– هو أبو بحر يوسف بن أبي القاسم بن أحمد بن خلف بن عبد الصمد، وهو من شعراء المعتمد بن عباد، (ابن بسام الشنتريني: مصدر سابق، ق2، ج3، ص 80، ابن سعيد: المصدر السابق، ج2، ص302 .

[3]– ابن خاقان: المصدر السابق، ص 34، إحسان عباس: المرجع السابق، ص 187.

[4]– المقري : المصدر السابق، ج5 ، 389.

ولا هـــوادة بين الرأس تأخـــذه يد الضراب وبين الصـــارم الذكـــر[1]

ثم راح يستعرض ما فعلته الأيام بالدول الغابرة، إلى أن يصل ليعدد مناقب بني الأفطس، مع مزج شعره بالحزن واللوعة، حيث يقول:

بني المظفر والأيام، لا نزلت مراحل والورى منها على سفر

سحقا ليومكم يوما ولا حملت بمثله ليلة في غابر العمـــر

من للأسرة، أو من للأعنة أو من للأسنة يهديها إلى الثغـــر

من لليراعة أو من للبراعة أو من للسماحة أو للنفع والضرر

أو دفع كارثة أو ردع آزفـــة أو ردع حادثة تعيا على القدر [2]

أما دولة بني صمادح فقد رثاها عبيد الله بن المعتصم في قوله:

أبعد السني والمعـــالي خمول وبعد ركوب المذاكي كبـــول

فقدت المريـــة أكـــــرم بهـــا فما للوصول إليها سبيـــــل[3]

يعد الرثاء السياسي من أبزر فنون الشعر السياسي في الأندلس، فمن خصائصه الصدق العاطفي والشعور الحقيقي بالمآسي التي حلت بالمسلمين، ومن خصائصه كذلك الميل إلى عرض الصور المؤسفة التي حلت بالمسلمين، كهتك الأعراض، وإبدال المساجد بالكنائس، ومنها أيضا، الميل إلى الوصف الدقيق لما حدث من نكبات، وقد قال أحد

---

[1]– ابن بسام الشنتريني: المصدر السابق، ق1، مج2 721.

[2]– ابن بسام الشنتريني: المصدر السابق، ق2، مج2، ص 721.

[3]– أنجل جنثالث يالنثيا: المرجع السابق، ص 114.

الدارسين: إن هذا الشعر كان مغايرا بعض الشيء لغرض الرثاء في أشعار العرب، فهو نمط طريف يقل فيه الندب والنواح...[1]

شعر السجن:

السجن أو المعتقل ذلك المكان الذي عندما نذكره نتذكر معه كل ما تمقته وتتألم منه النفس من ذل وعبودية وظلم وظلام وتعذيب وقيود ثقيلة وما تسببه من آلام، نذكر ضيق المكان وشرار الناس وحثالة المجتمع، نذكر معه القائمين عليه غلاظ القلوب قساة النفوس الذين يتسمون بالفضاضة وانعدام الرحمة، نذكر منه الأحزان والآلام والدموع والحسرات والبعد على الأهل[2].

وأسباب الدخول إلى السجن متعددة قد تكون الأسباب سياسية وذلك عند التمرد على السلطة والخروج على القانون، أو الذين اتخذوا مواقف لم ترض الحكامّ، أو اقترفوا ما استوجب سجنهم في نظرهم، أو حتى قتلهم، وهم أحيانا من كبار رجال السياسة أنفسهم، مثل أبنار الذي سجنه المعتمد ابن عباد وقتله بنفسه، وكذلك عند سجن المعتمد من طرف المرابطين ونفيه إلى أغمات في افريقية، فصدرت عنه طائفة كبيرة من الأشعار، ومن شعر محنته ما عبر فيه عما يدور في نفسه وما يقاسيه من الألم، فبعد أن كان ملكا أصبح الآن أسيرا محروما من كل الملذات التي كان يتمتع بها سابقا، وفي هذا يقول:

غريب بأرض المغربين أسير سيبكي عليه منبر وسرير

وتندبه البيض الصوارم والقنا وينهل دمع بينهن غزيـــــر

---

[1]– نميري تاج السر أحمد لقمان: المرجع السابقّ، ص 73.

[2]– يونس هاشم مجيد: **معاني شعر السجون في الأدب الأندلسي إلى نهاية عصر ملوك الطوائف** مجلة ديالي، العدد السابع و الأربعون، 2010، ص 736.

إذا قيل في أغمات قد مات جوده فما يرتجى للجود بعد نشور

مضى زمن والملك مستأنس به وأصبح عنه اليوم وهو نفور[1]

يشير المعتمد إلى أنه غريب بأرض المغرب وأسير، وسوف يبكي عليه المنبر والسرير في إشبيلية، وتندبه السيوف الصوارم والقناع وتذرف الدموع على فراقه، ثم يقول بأن جوده قد مات بأغمات وليس هناك بعده جود، ومن شعره في أسره نستشهد أيضا بهذه الأبيات، حيث يقول:

سلت على يد الخطوب سيوفها فجررن من جسدي الخصيف الأمتنا

ضربت بها أيدي الضروب وإنما ضربـــت رقـــاب الأمني نبهـا المنى

يا أملي العادات من نفحاتنـــا كفـــوا فإن الـــدهر كـــف أكفـــنا[2]

يتحدث المعتمد في هذه الأبيات عن المصائب العظيمة التي حلت به، فيشبه الخطوب بالإنسان الذي يحمل السيف ويرفعه في وجه المعتمد ثم يجسد لنا هذه المصائب بجسد المعتمد، ثم يتحدث عن الذعر الذي لا يستقر على حال، فقد كف الدهر أكف المعتمد عن الحكم فأصبح أسيرا بعد أن كان ملكا.

شعر الاستعطاف والاعتذار:

يعتبر شعر الاستعطاف المرتبط بعض الشيء بالسياسة و أبعادها، لذلك يعد نوع من أنواع الشعر السياسي في عصر ملوك الطوائف، كانت جل أشعار الاستعطاف أحيانا تغلفها مسحة من التذلل والخضوع للحاكم مع الاعتراف بالذنبّ، لتكن أبلغ تأثيرا في سبيل

[1]– ابن بسام الشنتريني: المصدر السابق، ق2، م ج1، ص 75.

[2] – النويري، نهاية الأرب، ج23، ص 462.

غايته، أو يختلط هذا الاستعطاف بالمدح ليأخذ مأخذه في سبيل الحاكم فيعفو ويصفح عنه.

استعطف الشاعر ابن زيدون [1] " أبا الحزم بن جهور" لإطلاق سراحه وهذا ما نجده متضمنا في بعض أبياته يقول :

لك الشفعة لا تثنى أعنتهـــــا دون القبول بمقبول من العذر

فأشفع أكن مثل ممطور ببلدتــه خذلان بالوطن المألوف والوطر

وألــبس من النعمة الخضـــــر ظلا حراما على الإرماض والخدر

نعيم جنة دنيا، إن هي انصرمت نعمت بالخلد في الجنات والنهر[2]

ويشير في هذه الأبيات أن الأمير له الشفاعة المطلقة التي لا يقف في سبيلها أي عذر من الأعذار، فليشفع له.

ويصور لنا الشاعر في موضع آخر من أشعاره الاستعطافية حالة بعد ما وشي به الحاسدين إلى أبي الحزم بن جهور بعدما اعترف الشاعر فيما صدر منه من مديح و إدعائه أن كل ما قاله فيه لا يعبر عن حقيقتة يقول:

وإني لتنهاي نهــاي عن الشـــيء أشاد بها الواشي ويعقلـــني عقلـــي

أنكتب فيـــك المدح من بعـــد قوة فـــلا أقتدي إلا بناقضة الغـــزل

---

[1]– هو أحمد ابن عبد الله ابن زيدون، ولد بقرطبة سنة 394هـ في بيت من بيوت أعيانها شغل منصب الوزارة لبني جوهر بقرطبة وبني عباد في اشبيلية ،أشهر أحداث حياته حبه لولادة بنت المستكفي، تم إيداعه السجن بتهمة ملفقة وفر من سجنه ،توفي في قرطبة سنة 463هـ (ابن بسام الشنتريني: المصدر السابق، ق1، م ج1، ص336) .

[2]– ابن زيدون: الديوان، تحقيق : كامل الكيلاني وعبد الرحمان خليفة، دار المعارف،ط1، القاهرة ، مصر،1932، ص12.

وما كنت بالجهدي إلى السؤدد الخنا ولا بالمسيء القول في الحسن الفعل

وما لي لا أثنـــــي بالآء مـــــنعـم إذا الروض أثني بالسم على الطـــل

هي النعل زلت بي فهل أنت مكـــذب لقيل الأعـــادي إنها زلـــــة الحســـل[1]

[1]– ابن زيدون: المصدر نفسه، ص 95.

الفصل الثالث : ظاهرة الشعر السياسي في عصر ملوك الطوائف

المبحث الخامس: دور الشعر السياسي في العلاقات السياسية

لقد لعب الشعر السياسي دورا فعالا في العلاقات السياسية بين ملوك الطوائف، فقد كان بمثابة سلاح ذو حدين استعمل للتعبير على مبادئهم وأفكارهم للوصول إلى غاياتهم، فتميز الشعر السياسي في هذه الفترة بزخارة النماذج وكثرتها وهذا يرجع إلى الخلافات السياسية وكثرة الحروب فيما بينهم والانغماس في اللهو والمجون حتى كان ذلك سببا في سقوط ممالكهم.

كما لعب الشعراء دورا مهما في تشجيع ملوكهم على الحرب خاصة ضد النصارى، ومثال ذلك ما كتبه الشاعر في مدح ابن عباد حين رأى شجاعته وبسالته ضد النصارى بقوله:

ولم يثبت من الأشياع إلا شقيقك وهو صارمك الحسام

يمان في يدي ماض يمان فـــلا نابي الغرار ولا كهـــام[1]

وقد ضم الشعر السياسي نوعا من الشعر النقدي كسخرية المعتمد من المعتصم بن صمادح لما تزين بحمل العمامة ولبس البرنس وذلك تقربا من زعيم المرابطين قال المعتمد:

ولقد ذكرت فزاد عيني قرة هون السبال وخزي رب البرنس[2]

تسبب ابتعاد ملوك الطوائف عن الدين الإسلامي وتقاعسهم عن مقاومة أعدائه وانغماسهم في اللهو و المجون في سقوط مماليكهم، قال ابن الجد وقد

---

[1] – يحيى أحمد رمضان غبن: **دلالات الألوان في شعر الحروب والفتن في الأندلس**،الجامعة الاسلامية غزة، مذكرة درجة دكتوراة، 1438ه/2017م، ص52.

2 – ابن الآبار: المصدر السابق، ج2، ص 87.

الفصل الثالث : ظاهرة الشعر السياسي في عصر ملوك الطوائف

رأى أن ملوك الطوائف استحقوا ما حدث لهم عن جدارة وانغماسهم في الملذات، حيث قال:

ناموا وأسرى لهم تحت الدجى قدر هوى بأنجمهم خسفا وما شعروا

وكيف يشعر من في كفه قـــدح يحدو به ملهياه النـــاي والـوتر[1]

كما انتقد السميسر ملوك الطوائف لابتعادهم على نصرة الإسلام :

ناد الملوك وقل لهـــــم مـــا الـــذي أحدثتـــــم

أسلمتم الإسلام فـــــي أسر العدى وقعدتـــــم

ولم تخلف سياسة هؤلاء الملوك إلا الحقد عليهم أثناء حكمهم والتشفي منهم بعد سقوطهم، قال ابن الجد، وقد لحق هؤلاء الملوك الهوان ونالهم الأذى وأصابهم الهلاك[2]:

ردوا موارد قد أوردته حنقا بها الأنام ولكن مالكم صدر

كأنني بكم قد صرتم سمـــرا و ما لكم في الورى عين ولا أثر

أمائكم قبل موت سوء فعلكم وكيف بالذكر إن لم تحسن السير؟[3]

ويظهر التشفي جليا مع السميسر، فقد كان له من مزاجه الحاقد ما جعله يقول في ملوك الطوائف:

---

[1]– ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج2، ص220.

[2]– جمعة شيخة : النقد السياسي في الشعر العربي بالأندلس، ملتقى الدراسات المغربية الأندلسية تيارات الفكر في المغرب والأندلس الروافد المعطيات، 26–27–28 أبريل 1993، ص 125.

3– ابن الخطيب: أعمال الأعمال، ج2، 220.

خنتم فهنتم وكم أهنتم زمان كنتم بلا عيون

فأنتم تحت كل تحـــت وأنتم دون كل دون

سكنتم يا رياح عـــاد وكل ريح إلى سكون

ومما يثلج صدر الشاعر انقلاب أوضاع هؤلاء الأمراء رأسا على عقب

وكنتم سماء لا ينال منالها فصرتم لدى من لا يسائكم أرضا[1]

والشاعر لا يخفى سروره لما أصابهم، وهذا غاية التشفي حيث قال:

ولما لم ننل منهم سرورا رأينا فيهم كل الســـرور[2]

كان أبو إسحاق الإلبيري [3] من أكثر الشعراء الذين توجهوا إلى انتقاد سياسة الحكام خاصة في الاستعانة باليهود، الذين استوزروهم في الحكم، وجعلوهم يتحكمون برقاب المسلمين، حيث نصبوهم حكام غرناطة على خزائن الدولة، فآلت إليهم الأمور، ووجد الشاعر نفسه يستثير الأندلسيين للخروج على الحاكم وتجريد اليهود من مناصبهم التي آلت إليهم فيقول في قصيدة طويلة:

ألا قل لصنهاجة أجمعين بـــدور الزمـان وأسد العريـن

لقـــد زل سيدكـم زلـة أقـر بهـا أعيـن الشامتيـن

1- المقري: المصدر السابق، ج4، 108.

2- المقري : نفس المصدر، ج4، ص 108.

[3] – هو أبو اسحاق إبراهيم بن مسعود بن سعد التجيبي الإلبيري الغرناطي ،الزاهد ورد في التكملة ،أنه (كان من أهل العلم والعمل وكان شاعرا مجودا) ،وقال الضبي فيه :أنه كان (فقيها فضلا زاهدا عارفا) ،وقد نال الإلبيري أذى وعسف بسبب صراحته في التحريض على اليهود الذي استوزره السلطان باديس وانقياد أهل غرناطة له ،وبذلك أجلي الإلبيري عن غرناطة إلى أن توفي سنة 461هـ (ابن الآبار :المصدر السابق ،ج1، ص136، ابن سعيد :المصدر السابق، ج2، ص132، المقري :المصدر السابق، ج4، ص322) .

تخير كاتبـــه كافـــــرا ولو شاء كان من المسلمين

فعز اليهود به وانتخـوا وكانوا من العترة الأرذليـــن[1].

فثارت إذا بذلك صنهاجة على اليهود، وقتلوا منهم ما قتلوا، وعظم قدر وشأن الشاعر.

يمكن أن نستخلص أن الشعر السياسي كان معبرا عن العلاقات السياسية، فقد كان مواكبا للأحداث والخلافات الواقعة بين ملوك الطوائف ودول النصارى، وقد اتسم بتنوع أغراضه من مدح ونقد وهجاء ورثاء إضافة إلى التشفي عند سقوط مماليكهم، واعتبر بمثابة متنفس للكثير من الشعراء للتعبير عما يدور حولهم

[1]– ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، ط4، 1995، ج2،ص133.

خاتمة

خـــــــــــــــاتمة:

ويمكن نستخلص مما سبق أن الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف عدة نتائج:

-شهدت العديد من الأحداث التاريخية والسياسية التي غيرت كيانها الاجتماعي والثقافي والسياسي تزامنا مع نهاية عصر الخلافة الأموية وظهور بوادر الفتنة التي تسببت في نشوب صراعات وحروب بين مختلف طبقات المجتمع الأندلسي مما أسهم في تدهور الأوضاع الاجتماعية والثقافية والسياسية، وهذا ما أدى إلى انقسام المجتمع الأندلسي من دولة واحدة إلى عدة دول وسميت بدول ممالك الطوائف.

- خلال عصر الطوائف ساد التفكك والفوضى بسبب توالي النزاعات والحروب الداخلية بين ملوكها، وما اتصف به هؤلاء من التباغض والأنانية وتقديم مصالحهم الشخصية على المصلحة العامة للمسلمين، الأمر الذي كان مناسبا للنصارى لاستجماع قواهم وتوحيد صفوفهم للإجهاز على هذه الممالك.

- بالرغم من الاضطرابات التي سادت دول ممالك الطوائف إلا أن الحركة الثقافية خلال هذا العصر لاقت رواجا كبيرا وهذا يرجع لاهتمام الحكام بالعلم والأدب، بالإضافة اهتمامهم بالشعر والشعراء، كون معظم الملوك والأمراء شعراء وأدباء، فقد شهدت الحركة الأدبية ازدهارا كبيرا خاصة الشعر السياسي الذي كان وسيلة للتعبير عن ميولاتهم وأفكارهم، كما كان للتنافس فيما بينهم أثر كبير في ازدهاره وتنوع أغراضه، كشعر المدح والرثاء والهجاء السياسي، كذلك كان له دور في العلاقات السياسية.

-فقد واصل الشعر السياسي مواكبة شؤون الحكم واضطراباته، عاكسا أحداثا ونزاعات وبكاء مدن وممالك وما إلى ذلك من كل ما ينجم عن الحياة السياسية وتقلباتها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

1. ابن الآبار(أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي،ت 658هـ/1260م): الحلة السراء، تحقيق مؤنس، دار المعارف، القاهرة،ط2، مصر، 1985.
2. أبي إسحاق الإبيري الأندلسي(ت 460هـ/1067م): ديوان، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ، بيروت لبنان،ط1، 1411هـ/1991م.
3. ابن بسام الشنتريني(أبو بسام الشنتريني، ت542هـ/1148م): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس، 21، مج، دار الثقافة بيروت، لبنان 1417هـ/1997م.
4. ابن بشكوال(أبو القاسم خلف بن عبد الله، ت 578هـ/1148م) :الصلة في تاريخ علماء الأندلس , المكتبة المصرية, بيروت, ط1, 2003.
5. ابن بلقين(عبد الله بن بلقين بن باديس بن زيري الصنهاجي ،ت487هـ/ 1094م): مذكرات عبد الله بن بلقين المسماة كتاب التبيان، تحقيق: ليفي بروفنسال ، دار المعارف المصرية، مصر ، 1955.
6. ابن حزم :رسائل ابن حزم الأندلسي ،تحقيق إحسان عباس ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1 ،ج2، 1980.
7. الحميدي (أبو عبد الله محمد، ت 488هـ/1095م): جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ،تحقيق إبراهيم الإيباري ،دار الكتاب المصري ،دار الكتاب اللبناني ،ط2 ، 1410هـ -1989م.
8. الحميري(ابن عبد الله محمد بن عبد المنعم، ت727هـ/1326م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، د ت.
9. ابن حوقل :صورة الأرض ,منشورات دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر،بيروت، لبنان، 1996.
10. ابن خاقان(ابن النصر الفتح بن محمد، ت535هـ/1140م): قالائد العقيان في محاسن الأعيان، مطبعة التقدم العلمية بمصر المحمية، 1320هـ.

11. ابن الخطيب (أبو عبد الله لسان الدين السلماني، ت776هـ/1374م):أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تحقيق ليفي بروفنسال ، مكتبة الثقافة الاسلامية ، ط1 ، القاهرة، مصر ، 2004.
12. ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة ،تحقيق محمد عبد الله عنان مج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر ،ط2، 1393هـ-1973.
13. ابن خلكان(شمس الدين أبو العباس، أحمد بن محمود،ت 681هـ/1282م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس،ج 5 ، دار صادر بيروت لبنان، 1397هـ/1977م.
14. ابن زيدون(أبو الوليد أحمد، ت 463هـ/1070م): الديوان، تحقيق : كامل الكيلاني وعبد الرحمان خليفة، دار المعارف، ط1، القاهرة ، مصر،1932.
15. السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري): الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر ومحمد الناصري، دار الكتاب الدار البيضاء، 1954م.
16. ابن سعيد المغربي(علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك، ت 685هـ/1286م): المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، ط4،1995
17. ابن القوطية :تاريخ افتتاح الأندلس (367هـ/977م) ،تح:إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري القاهرة ، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط2، 1410هـ/1989م.
18. الظبي(أحمد يحي بن عميرة،ت 599هـ/1202م): بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، مطبعة مجريط، مؤسسة الخانجي، مصر،1844.
19. أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر، بيروت 1968.
20. ابن عذارى المراكشي(أبو عبد الله محمد، ت695هـ/1295م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،ج3، تحقيق ومراجعة ج،س كولان وإليفي بروفنسال، دار الثقافة بيروت، ط3، لبنان، 1988.

21. ابن الكردبوس(أبو مروان عبد المالك ابن قاسم،ت 575هـ/1179م): تاريخ الأندلس ووصفه لابن الشباط نصان جديدان، تحقيق أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية بمديد، 1971.
22. المقري(شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني، ت 1041هـ/1631م): نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر،بيروت، 1968.
23. النويري(حمد بن عبد الوهاب، ت 732هـ/1332م): نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مصطفي أبو ضيف، دار النشر المغربية، الدار البيضاء ، 1984.
24. ياقوت الحموي: معجم الأندلس والمغرب، تحقيق محمد حقي، مطبعة عن أسردون بني ملال، 2011.
25. ياقوت الحموي: معجم البلدان، تص: محمد أمين الخانجي ، مطبعة السعادة، ط2، مصر،ج2، 1906.

قائمة المراجع:

1. آنخل جنثالث بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسيين ، ترجمة حسين مؤنس، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011.
2. أميليو غيرسيه غومس: الشعر الأندلسي بحث تطوره وخصائصه، ترجمة: حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956.
3. حسين يوسف دويدرا: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي(138-422هـ/ 755-1030م)، مطبعة الحسين الإسلامية القاهرة،ط1، مصر،1414هـ/1994م
4. حسين مؤنس:فجر الأندلس، الشركة العربية للطباعة والنشر،القاهرة، ط1، 1959.
5. رجب محمد عبد الحليم: العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتب الإسلامية ،دار الكتاب المصري القاهرة ن دار الكتاب اللبناني، بيروت.

6. حمد بن صالح السحيباتي: الضعف المعنوي وأثره في سقوط الأمم، عصر ملوك الطوائف في الأندلس أنموذجا ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1423هـ/2002م.
7. حومد اسعد: محنة العرب في الأندلس، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت،ط2، لبنان، 1988م.
8. سالم عبد العزيز :تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، لبنان.
9. سالم عبد العزيز: تاريخ حضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، إسكندرية، 1985.
10. شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي ،العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، ط8، د ت.
11. عمر إبراهيم توفيق: الوافي في تاريخ الأدب العربي في الأندلس موضوعاته **وفنونه**، جامعة كركوك، العراق،2010.
12. فوزي عيسى: الهجاء في الأدب الأندلسي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية، ط1، 2007.
13. ليفي باروفنسال: سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخيه، ترجمة: حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956.

رسائل جامعية:

1. حبيب الراوي: **الشعر السياسي في العراق الحديث**، الجامعة الأمريكية بيروت، 1954، رسالة تخرج للحصول على درجة "أستاذ علوم".
2. خميسي بو لعراس: **الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف 400هـ-479هـ/1009م-1086م**, مذكرة ماجستر, جامعة الحاج لخضر, باتنة (1427هـ-1428هـ/2006م-2007م).

3. رامز إسماعيل الحلبي:**عوامل سقوط الأندلس(92هـ/711م-897هـ/1492م)**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراة،10 أكتوبر 2015.
4. محمد بن لخضر فورار: **الشعر السياسي في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري، مذكرة دكتوراه**، جامعة منتوري قسنطينة،2004-2005.
5. لمية نوادري: **شعر الرثاء السياسي في العصر الأموي" الكميت" الأسدي" أنموذجا دراسة موضوعية**، مذكرة ماستر 2015-2016.
6. نميري تاج السر أحمد لقمان :**الشعر الأندلسي في عصر الطوائف اتجاهاته وخصائصه الفنية (400-536هـ/1019-1141م)**, رسالة مقدمة درجة دكتوراه جامعة أم درمان ,الإسلامية ,1426هـ/2005م.
7. يحيى أحمد رمضان غبن: **دلالات الألوان في شعر الحروب والفتن في الأندلس**، الجامعة الإسلامية غزة، مذكرة تخرج لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، 1438هـ/2017م.

دوريات ومجالات:

1. يونس هاشم مجيد: معاني شعر السجون في الأدب الأندلسي إلى نهاية عصر ملوك الطوائف، **مجلة ديالي**، العدد السابع و الأربعون، 2010، ص 736.
2. خالد محمود الدلهي: تزايد قوى الممالك الإسبانية وانحسار النفوذ الإسلامي في الأندلس خلال الحقبة(422هـ-478هـ)، **مجلة آداب الفراهيدي**، العدد18 ، كانون الثاني 2014.

ملتقيات:

1. جمعة شيخة : **النقد السياسي في الشعر العربي بالأندلس**، ملتقى الدراسات المغربية الأندلسية تيارات الفكر في المغرب والأندلس الروافد المعطيات، 26-27-28 أبريل 1993.

الفهارس

فهرس الأعـــلام

بلج بن بشير القيشري15 ,
سليمان المستعين13 ,
شنجول12 ,
عبد العزيز ابن موسى18 ,
لوذريق18 ,
هشام المؤيد13 ,12 ,11 ,10 ,

إسماعيل بن نغزالة, 33
إسماعيل ذي النون, 32
الظافر, 31, 32
ألفونسو, 31, 32, 37, 42, 43, 44
ألفونسو السادس, 31, 32, 37, 43
المعتضد, 31, 35, 38, 42
حبوس بن ماكسن, 33
شانجة, 40, 41, 42
بن الجد, 62, 76, 77
ابن جحاف, 67
ابن حيان, 47
ابن خفاجة, 67
ابن دراج القسطلي, 52
ابن رشيق, 58
ابن زيدون, 47, 53, 74, 75
ابن شهيد, 52
ابن عبد الصمد, 70
ابن عسال, 64
ابن عمار, 56, 58
أبو إسحاق الإلبيري, 78
أبو الحسن جعفر بن الحاج اللورقي, 58
أبو الحسن محمد, 54
أبو عامر, 53
أبو محمد طلحة, 54
أبي مروان عبد, 54
السميسر, 60, 61, 62, 76, 77
المأمون, 59
المعتصم بن صمادح, 48, 54, 76

ابن حزم24 ,23 ,29
ابن غالب16 ,
الحكم المستنصر23 ,17 ,
الذلفاء12 ,
المأمون10 ,
المنصور بن أبي عامر16 ,11 ,10 ,

شانجة الكبير, 40, 41
عبد الله بن بلقين, 34
عبد الملك بن جهور, 31
فرناندو الأول, 43
محمد ابن عباد, 31, 35
محمد بن مسلمة, 34, 43
وغرسية،, 42
يحي بن إسماعيل, 32
الملك بن زياد, 54
المؤمن بن المقتدر, 59
الهوزني, 65
عبد الملك بن غصن, 59
عبيد الله بن المعتصم, 72
عمر المتوكل بن الأفطس, 66
وابن عبدون, 47

فهـــرس الأمـــاكـــــن:

سرقسطة18 ,33, 37, 38, 39, 44, 46
شذونة18 ,
شمال إفريقيا17 ,
غرناطة20 ,34, 36, 37, 61, 62, 77
قرطبة23 ,22, 20, 14, 13, 12, 10, 29, 31, 37, 39, 44
قزوين20 ,
مصر20 ,17 ,

أراغون, 41
اشبيلية, 30, 31, 35, 37, 38, 42, 43, 46, 53, 56, 65, 68, 69, 72, 73
أشتوريس, 42
البرتغال, 43
المرية, 36, 37, 53
بازو, 43
بطليوس, 31, 34, 36, 37, 38, 39, 43, 46, 53
بلنسية, 32, 46
جليقية, 42
دانية, 36
سالم, 32, 44
طلمنكة, 44
طليطلة, 31, 32, 34, 36, 37, 44, 46
قشتالة, 34, 38, 41, 42, 43
لاميجو, 43
لبلة, 37
ليون, 41, 42
مالقة, 37
مرسية, 36, 46
وادي الحجارة, 44
أغمات, 68, 73
بريشتر, 63
بغداد, 53
حلب, 53
دانية, 46, 69
شلب, 54, 56

الأدرياني20 ,
البيرة23 ,18 ,
الدولة الأموية15 ,14 ,
الدولة العامرية11 ,10 ,26, 30
الزاهرة22 ,12 ,
المغرب17 ,14 ,10 ,
أوروبا20 ,
جيان18 ,37

فهـــرس القبـــائـــل

المستعربون19 ,
المولدون18 ,
اليمنية9 ,
اليهود20 ,
بنو الأفطس, 34, 37
بنو حمود, 30, 53
بنو زيري, 33
بنو هود, 33
بني جهور, 29, 31, 37, 39
بني الأفطس, 53, 67, 70
بني المظفر, 70
بني صمادح, 52, 53, 54, 71
البربر23 ,21 ,18 ,17 ,14 ,13 ,10 ,
الصقالبة21 ,20 ,9 ,
العرب16 ,15 ,9 ,
القيسية9 ,
بني حبوس, 38
بني ذي النون, 32, 37, 39, 44
بني عباد, 30, 35, 39, 44
هوارة, 32

فهرس المحتويـــــــــــات:

البسملة

تشكرات

مقدمة:.....01

الفصل الأول:أوضاع الأندلس العامة نهاية عصر الخلافة الأموية.....08

المبحث الأول: الأوضاع السياسية..... 10

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية..... 15

المبحث الثالث: الأوضاع الثقافية 23

الفصل الثاني: بروز إمارات ملوك الطوائف وعلاقاتها.....25

المبحث الأول: ظهور ملوك الطوائف..... 26

المبحث الثاني: أهم إمارات ملوك الطوائف..... 29

المبحث الثالث: العلاقات بين إمارات ملوك الطوائف..... 35

المبحث الرابع: العلاقات مع الممالك النصارى..... 40

الفصل الثالث: ظاهرة الشعر السياسي في عصر ملوك الطوائف.....44

المبحث الأول: الحياة الأدبية في عصر ملوك الطوائف.....45

المبحث الثاني: الشعر السياسي وتطوره..... 48

الفهـــــارس

المبحث الثالث: انتشار الشعر السياسي في عصر ملوك الطوائف..... 52

المبحث الرابع: أهم أغراض الشعر السياسي..... 54

المبحث الخامس: دور الشعر السياسي في العلاقات السياسية..... 73

خـــاتمة.....78

الملاحق.....79

قائمة المصادر والمراجع.....82

الفهـــارس.....88

فهرس الأعلام.....89

فهرس الأماكن.....90

فهرس القبائل.....91

فهرس المحتويات.....92